اسماعيل مظهر

تجديد العربية

بحيث تصبح وافية بمطالب العلوم والفنون

الناشر
مكتبة النهضة المصرية



اسماعيل مظهر

تجديد العربيّة

بحيث تصبح وافية بمطالب العلوم والفنون

مكتبة النهضة المصرية

حاضر اللغة العربية

- ١ -

تربط اللغة العربية فى العصر الحاضر ، بين شعوب تعد بعشرات الملايين . فهى من حيث ذلك عامل قوى عظيم . ذلك بأنها قوام الثقافة المشتركة التى تصل أنحاء ذلك العالم الكبير الذى نسميه « العالم العربى » ، لهذا نرى الشعوب العربية على اختلاف نزعاتها وملابساتها الأجيالية والجغرافية ، تعمل مجمعة على إحيائها وبعثها من ذلك الركود الذى انتابها نيفاً وعشرة قرون ، لتلاحق بما فيها من قوة الحياة ، غيرها من اللغات الحية التى يتكلمها شعوب المدنية الحديثة .

وقد نرى أن أهل العربية فى هذا الزمان يشعرون شعوراً عميقاً بما لها من أثر فى خلق التصورات الحديثة الملائمة لثقافتهم ، والتعبير عن تلك العواطف التى تجيش فى صدورهم ، والآمال التى تمتلىء بها تصوراتهم ، والخلجات التى تهتز لها مشاعرهم . فتراهم وقد فزعوا ، كل فى الناحية التى يتصل بها ، إلى نبش كل ما يتصل بحياة اللغة ، ليستخلصوا من آثار الماضى المجيد ، قواعد يتخذونها أساساً لبناء مستقبل أعظم من الماضى وأمجد .

ولقد نجد فوق ذلك أن الناطقين بالضاد منقسمين قسمين : قسماً يرى أن القواعد التى وضعها اللغويون واعتبرت المقياس الذى لا ينبغى أن تخرج عليه اللغة ، هو الحد الذى يجب أن يقف عنده اجتهادنا ، وقسماً يرى أن هذه القواعد إن صلحت أن تكون حداً ينتهى عنده اجتهاد أهل اللغة فى العصور الأولى ، فإن حاجات هذا العصر تحملنا على الرجوع إلى ما وضع أحرار الفكر من اللغويين لنأخذ منها ما يلائم حاجات العصر الذى نعيش فيه ، فنوسع من أقيسة اللغة ، ونجعلها قادرة على مجاراة اللغات الحديثة ، من حيث القدرة على الوضع والابتكار .

والبحث يدلنا على أن أئمة اللغويين قد استطاعوا أن يستخلصوا من كلام العرب الأصلاء قواعد انتحوها فى وضع مفردات اللغة ، منها التعريب والنحت والاشتقاق والزيادة ، أى زيادة الحروف على بنية الأصول ، والاقتياس ، وهو مبحث جديد استخلصته فى اللغة ، وآمل أن يصلح أن يكون أساساً جديداً ينتحى فى وضع الأسماء الاصطلاحية .

وقد يحسن بنا فى بداءة هذا البحث أن نشير إلى حقيقة أساء الكثيرون تفسيرها . ذلك بأن فئة من الباحثين يقولون إن القواعد اللغوية التى خلفها السلف من اللغويين قد لابستها حالة من القداسة ، أو أنها أُلبِست ذلك الثوب عمداً ، إتقاء حالات قامت فى عصور مدنيتنا الأولى . والحقيقة أن سلفنا لم يلجؤوا إلى تلك القواعد ولم يقرروها إلا لحاجة غلبت على عصورهم ، فأرادوا بها رد عادية الرطانة

والعجمة عن اللغة . ولقد استطاعوا بكدهم وجدهم وصفاء قرائحهم أن يضعوا للغة سواراً أشد من الصلب مِرَّة ، بحيث تقصر عنها هجمات الشعوبيين ، وأهل العجمة ، فحفظوا بذلك هيكل اللغة صافياً وموردها عذباً غير مدنس بأكدار الدخيل من لغات الشعوب التى اختلطت بالعرب بعد القرن الثالث الهجرى .

فلقد نظلم سلفنا إذا نحن رميناهم بالجمود أو نسبنا إليهم ظلامية العقل والتفكير ، وحكمنا على القواعد التى وضعوها بمقياس حاجتنا فى العصر الحاضر ، من غير أن نلم بالحالات التى قامت فى عصورهم ، ولو أننا رجعنا إلى الحالات التى شهدها أهل العربية فى أوائل القرن الرابع الهجرى ودخول أقوام بعيدين عن العروبة فى جسم العالم العربى يستعملون لغة القرآن فيفسدون من كيانها ، ويهدمون من بنيتها ، حتى لقد طغى على العربية فى ذلك العصر مدٌّ من العجمة ، لرأينا أن السلف الصالح لم يجد من سلاح يقاوم به ذلك الطغيان إلا تلك القواعد التى سور بهذا اللغة واتخذها حصناً لها حصيناً . إذن يكون المذهب القديم ، أى مذهب المحافظين من القدماء ، ضرورة اقتضتها حالات اجتماعية وسياسية واقتصادية قامت فى تلك الأزمان . فهى ليست من طبيعة اللغة العربية كما عرفها العرب ، وكما استعملها أهل البادية . فإنهم فى الواقع كانوا أحراراً إلى أبعد حدود الحرية . وما القيود التى اخترعها اللغويون إلا وسائل تذرعوا بها إلى حفظ كيان اللغة ، ولا شك فى أن الوسائل تتغير بتغير الأزمان .

- ٢ -

مشكلات اللغة العربية

من المشكلات الكبرى التي تواجهها اللغة العربية فى هذا العصر مشكلة قلما انتبه إليها المشتغلون باللغة ، ذلك بأنها تتعلق بموضوع غير ذى علاقة بشئون الحياة العامة ، تلك الشئون التى يوجه لها الناس جل اهتمامهم ، ويصرفون فيها أكثر مجهودهم ، ويوجهون نحوها أخص عنايتهم . ولا أقصد بذلك مسألة التعبير عن المصطلحات التى تدل على معان ، فإن اللغة العربية من حيث هذا كاملة القدرة تامة العدة . بل أقصد مسألة وضع أسماء عربية لأفراد الحيوان والنبات تعين الأشخاص والطبقات المختلفة ، بما فيها من الفصائل والعشائر والمراتب والأجناس والأنواع ، فلقد كثر الجدل فى هذا الموضوع ، ولم يستقر الرأى فيه على شىء يصح الأخذ به ، فإن لكل رأى من الآراء رأياً يناقضه ، ولكل أسلوب من الأساليب التى قيل بها أسلوباً ينابذه ، والأمر فوضى ، لاضوابط له ولا حدود ، ينتحيها المترجم أو واضع الاصطلاح ، حتى يأمن أن يخرج له ناقد برأى جديد يسفه ما ذهب إليه . وكل ما لا حدود له لا علم فيه ، فإن العلم أول شىء حدود وضوابط ، هى أشبه بالمنطق عند القدماء . ومنطق العلم من شأنه البيان والتعيين . فما بالك بمسألة علمية ، كالتى نحن بصددها ، لم يتفق باحثان على قاعدة واحدة ، يمكن أن تتخذ أساساً للنظر فيها ؟

ظلت العربية واقفة ، وعجلة الزمان من حولها تدور ، وتسارع دورانها فى خلال القرنين الفارطين ، حتى بعدت الشقة بين الحياة الجديدة ومطلوبات العلوم والفنون ، وبين اللغة العربية ، حتى أن الفرق ليروع كل واقف على حقيقة الهوّة التى تفصل بين العلوم والآداب ، وبين اللغة العربية من حيث قدرتها على تأدية مدلولات المصطلحات فى كلمات مضرية الأصل أو صحيحة الاشتقاق ، على القواعد التى احتكم بها بعض اللغويين فى بناء هذه اللغة الكريمة ، وأخذها عنهم كثير من أهل هذا العصر ، أولئك الذين لم يفطنوا إلى أن حاجات هذا الزمان غير حاجات الأزمان السوالف ، ولم يعرفوا أن اللغة بمثابة جسم حى ، يولد ثم ينمو ثم يتوالد ، وأن اللغة حى يموت كما تموت جميع الأحياء ، إذا امتنع عليه النماء وتعذر التوالد ، وأن للغة كل خصائص الأحياء ، مع قياس الفارق ، فإذا عدمت اللغة القدرة على التغذى بعناصر جديدة ، وعجزت عن تمثيل تلك العناصر تمثيلا يحولها جزءاً من أصل بِنْيَتِها ، فإن اللغة تموت ، كما يموت الحى ، إذا فقد القدرة على هذه الأشياء .

من هنا ينبغى لنا أن ننظر فى مجمل الآراء التى دارت فى هذا الموضوع ، ونناقشها مناقشة علمية ، عسى أن نصل إلى قواعد ثابتة .

وأما الخلاف بين الباحثين فقد انحصر فى مسائل ثلاث : الأولى : القول بالتعريب ، والثانية : القول بالنحت ، والثالثة : القول بالإقتصار على الاشتقاق من الصيغ القياسية .

ولا بد لنا من الكلام فى كل من هذه المسائل ، لنظهر

ما وراءها من مناحي القوة والضعف ، حتى نخلص فى النهاية برأى ، آمل أن يكون قد وفقت فيه إلى دستور عملي ، هو الدستور الذى اتبعته فى تأليف ما أنا عاكف على تأليفه من المعاجم .

— ٣ —

التعريب

أما القول بالتعريب فرأى الذين يريدون اختصار الطريق ، وأخذ الأمر بظواهره ، دون خوافيه ؛ ولا شك فى أن العرب قد نزعوا هذه النزعة ، وجنحوا هذا الجنوح . وإنما يريد القائلون بالتعريب أن يتخذوا مما عمل العرب ركيزة يرتكزون عليها تعزيزاً لرأيهم فيه . غير أن هؤلاء لم يفطنوا إلى أشياء من أوجب الواجبات أن تكون دستور القول فى مثل هذا البحث .

فالعربى ، أول شيء ، قد عَرَّبَ وفى نفسه سليقة العرب ، وفى لسانه فصاحتهم وفى لغته بلاغتهم . وفى هذا الأمر تتطلب الحكم مَنْ يكون مِنَّا ذا سليقة عربية ، أو فيه ذوق العرب الأقدمين ، أصحاب اللغة الأصلاء ؟ .

هذا شيء . . . وثمت شيء آخر ؟ فإن العربى لم ينزع إلى التعريب إلا مكرهاً ، بدليل القلة النادرة التى نأنسها فى ما ورد من الألفاظ الغربية المعربة ، مقيسة على الألفاظ العربية السليمة . وهذا يدل على أن قاعدة العرب الأولى كانت الاشتقاق من الحروف [١] التى كان يراها العربى أصلح لأداء المراد ، متخذاً من مبنى الكلمة وجَرْسِها

(١) الحرف : هو الكلمة أو أصلها .

مقياساً لدلالتها . وهذا أمر له من الشأن ما لم يفطن إليه الأكثرون ؛ ذلك بأن العربى لم يزن ما اشتق من الأسماء خبط عشواء ، وإنما راعى فى اشتقاقها سليقة استقرت فيه ، وامتاز بها .

كذلك ينبغى لنا أن نعرف أن التعريب ليس من السهولة بحيث يتصور الداعون إليه ، بل إن من أسماء الحيوان والنبات أكثرية كبيرة يفضِّل ذو الذوق العربى أن يصوغ لها أسماء عربية كائنة ما كانت ، على أن يعرّبها فتكون غليظة غلظ الجبال ، لندرة ما يوافق تركيب حروفها جرس الحروف العربية ، من حيث المخارج ، وتلاؤم التركيب .

ومع أنى أسلم بأن العربى قد عرب وفيه سليقة العرب وفصاحتهم ، فإن الواقع يدلنا على أن العربى قد نقل إلى لغته ألفاظاً معربة ثقيلة المبنى والمخرج على قدر ما نحكم على هذه الألفاظ بمعيار ذوقنا الحاضر . هذه حقيقة . وأما الحقيقة الثانية فإن قولنا إن العربى قد عرب وفيه سليقة العروبة ، لا ينبغى أن يحملنا على أن نقضى بأن التعريب علينا حرام ، لأننا لسنا عرباً صليبة . وإنما هو أمر يحفزنا إلى أن نحتاط فى التعريب أشد الحيطة ، فنعمل دائماً على أن يكون المعرب متلائم الحروف ، عربى الجرس والمبنى .

وجملة القول أننا فى حاجة إلى التعريب ، ولكن بقصد وبقدر معلوم ، على أن نتقيد فى التعريب بقواعد ، أخصها أن يكون المعرب على وزن عربى من الأوزان القياسية أو السماعية ، حتى يلائم جرسه جرس الكلمات العربية ، فلا يحس منه العربى نفوراً ،

أو يجد فيه تنافراً مع ما تلقى من صيغ لغته الكريمة .

كذلك ينبغى أن نعرف أن التعريب إنما تدعونا إليه ضرورة قصوى يقف عندها جهدنا فى البحث والاستقصاء، وتقليب أساليب اللغة على وجوهها المستطاعة .

* * *

نتكلم الآن فى رأى القائلين بالتعريب إطلاقاً وبلا قيد . فهم يقولون إن أسماء الحيوان والنبات لغة علمية عالمية ، لا ينبغى لنا أن نزايلها بوضع ألفاظ ومصطلحات عربية تقصينا عن جو العلم . وفى هذا القول وجه من الضعف ووجه من القوة ؛ ذلك بأن القائلين بهذا الرأى قد فطنوا إلى حقيقة ، ولكن غابت عنهم حقائق كثيرة ، لم يجعلوا لها عدْلاً فى كِفَّتى الميزان الذى اتخذوه أداة للحكم فى موضوع من أدق الموضوعات التى تتصل بحياة اللغة العربية .

أما الحقيقة التى لم تغب عنهم، فقولهم : إن أسماء الحيوان والنبات حروف عالمية، بمعنى أنها مستعملة برسم واحد فى جميع اللغات الحية .

وهذا ما ليس إلى نكرانه سبيل . أما الذى غاب عنهم فحقيقة ذات علاقة شديدة بالحقيقة التى لم تغب عنهم . ذلك بأن أسماء الحيوان والنبات لغة عالمية، ولكن فى اللغات الأعجمية الأوربية ، أى فى اللغات الاندوجرمانية ، وليس فى اللغات السامية . وليس هذا بالفارق الضئيل الذى لا يعتد به ، بل على العكس من ذلك

أعتقد أنه صدع عظيم يحفزنا إلى القول بأن أسماء الحيوان والنبات إن كانت عالمية فى اللغات « الاندوجرمانية » فإنها من حيث اللغات السامية ليست إلا أسماء غريبة لا تمت إليها بسبب من الأسباب على إطلاق القول .

ومما يؤسف له الأسف كله أن أكثر الذين يتعلمون تعليما حديثاً ، بل قل جلهم ، لا يعرفون من دقائق لغتهم شيئاً ، فضلا عن أنهم بعيدين عن معرفة طرف من أصول تطور اللغات ، حتى لقد بلغ الأمر ببعضهم إلى العجز عن التفريق بين أوليات هى من البساطة بحيث يخدش علمك أن تناقش فيها . فقد قال لى أحدهم يوماً « كيف نترجم الأسماء الاصطلاحية وقد أصبحت حروفاً عالمية » ؟ ومضى يقول : هل يسوغ لى أن أترجم اسمى فأقول : كمپليت فيكتور Complete Victor بدلا من « كامل منصور » إذا عرض ذكره فى عبارة انجليزية ؟ ذلك لأنه لم يفرق بين اسم العَلَم واسم الجنس . فلما سألته : « ما اسم الأسد الذى فى الغابة » . قال « أسد » وما اسم الأسد الذى فى حديقة الحيوان ؟ قال : أسد ، فقلت له : « إذن فكلهم أسود » قال : « نعم » ، قلت : « إذن فالأسد اسم جنس يجمع جميع الآساد ، أما اسم العَلَم فيدل على ذات معينة أو فرد معين كمحمد وعلى ويوحنا وغاندى ، وهذا لا مشاحة فيه ، ولا يتغير بتغير اللغة التى يستعمل فيها » . والمصيبة أنه لم يقتنع بعد ذاك أيضاً ، ومضى يقول : « الأسماء الاصطلاحية أسماء عالمية » كذلك الذى تمثله الكاتب « ولز » فى قصة « صانع المعجزات » المشهورة ، وهو الذى طاف الدنيا بخياله

فى جلسة واحدة بعد أن لعبت برأسه الخمر ، وكان ممن ينكرون المعجزات »، وفى صحوة مَّا فزع قائلا : « كلا ، لا توجد معجزات » .

أضف إلى ذلك أن جهادنا فى سبيل اللغة العربية ينبغى أن يتجه متجهاً غايته أن تصبح هذه اللغة قادرة على الاستقلال بمصطلحاتها العلمية والفنية والأدبية . وعلى الجملة تصبح لغة العلم ولغة الأدب ولغة الفن فى مدارسنا وفى معاهدنا ، بحيث نستطيع أن نؤدى بها أغراض المعرفة من غير استعانة بلغة أخرى . ولنفرض مثلا أننا أردنا أن ندخل طرفاً من علم المواليد فى كليات الأزهر ، فهل يكون ذلك مستطاعاً من غير أن تكون اللغة العربية تامة القدرة على أداء المعانى والأسماء الضرورية لدرس هذا العلم الكبير أو طرف منه ، فى وسط لا علاقة له بغير اللغة العربية ؟ وكيف تصبح اللغة العربية وافية بمطالب العلوم والفنون ، ما لم تكن تامة الوسائل لأداء أغراض العلم لطلاب لا يعرفون غير العربية ؟ وهل من المستطاع بعد هذا أن ندرس هذا العلم ونحشو العبارات العربية الصريحة بألفاظ يونانية ولاطينية ، لا ينطقها أهلها الأصليون ، فى بعض الأحيان ، إلا بصعوبة بينة ؟ وليجرب معى بعض حضرات علماء الأزهر وطلابه قراءة الجمل الآتية :

إن « الأورنيثور هنكوس باراد وكسوس » : حيوان ثديي يبوض يعيش فى أوستراليا .

« الأنثروبيثكوس طرغلوديطس : حيوان من البريمات يعيش فى أفريقية » .

« الأرخبوبيتركس : طائر منقرض »

أو نقول « الأنثراكوثرييدا : اسم اصطلاحى يدل على طبقة من الثدييات من البائدة ، أو يقال « البلانوفتريدا : من الحيتان ؛ والهويپسوبيرمنودونتينا : حيوانات ثديية يتركب اسمها الاصطلاحى من أربعة ألفاظ ، ثلاثة يونانية ، وكاسعة لاطينية .

إلى غير ذلك مما لاحصر ولا عدّ له .

وعلى هذه الصورة تكون عبارات علم الحيوان فى العربية ، إذا أردنا أن نلزم التعريب الحرفى الذى يوافق اللغة العالمية (الاندوجرمانية) كما يقولون . ولعمرى كيف يستطيع عربى ، لاصلة له باللاطينية واليونانية ، أن ينطق هذه الكلمات الأعجمية المركبة من ألفاظ متباينة وأهجية متنافرة ، نطقاً صحيحاً كما تنطق فى اللغة العالمية التى يتغنى بها فئة من ذوى الرأى ، لم يفطنوا إلى الصعاب التى تكتنف نظريتهم ، بل إنهم لم يحاولوا أن يفطنوا لها ، بل إنهم لم يفطنوا إلى أن اللغة العربية أصل من أصول القومية التى يرتبط المتكلمون بها كافة . فلم لا نحاول ، واللغة العربية واسعة كأنها البحر اللُّجى ، أن لا نكمل قومية الناطقين بالضاد ، بأن نجعل منها لغة علمية ، وهى على ذلك قادرة ، بدل أن نحاول تمزيق هذه القومية ونردها أشتاتاً ونرسلها أباديد بين اليونانية مرة ، واللاطينية أخرى ، وغيرهما من اللغات الاندوجرمانية ثالثة .

* * *

النحت

ننتقل الآن إلى رأى القائلين بالنحت ، وهم ولا شك أقلية . غير أن لرأيهم وزناً ليس من حسن الرأى إهماله .

أما النحت فباب يلحقه اللغويون بفقه اللغة ، ولكل من مشهورى اللغويين رأى فيه . فمن رأى السيوطى مثلا أن معرفته من اللوازم ، وعرّفه ابن فارس فى كتابه فقه اللغة ، فقال : « إن العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة » ، وهو جنس من الاختصار ، واستشهد بقول الخليل :

أقول لها ودمع العين جار أَلم يحزنك حَيْعَلَةَ المنادى

والحيعلة من قولك « حى على » ، قال ابن فارس : « وهذا مذهبنا فى أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت ، مثل قول العرب للرجل الشديد ضبطر ، من ضبط وضبر ، ومن قولهم صهصلق ، أنه من صهل وصلق ، وفى الصلدم ، أنه من الصلد والصدم » . وقد فصل ابن فارس مذهبه هذا فى كتابه « مقاييس اللغة » ، ومنه مخطوطة فى دار الكتب المصرية .

ومن كلام ياقوت فى معجم الأدباء : « سأل الشيخ أبو الفتح ابن عيسى الملطى النحوى ، الظهير الفارسى ، عما وقع من ألفاظ العرب على مثال شقحطب ، فقال : هذا يسمى من كلام العرب المنحوت ، ومعناه أن الكلمة منحوتة من كلمتين كما ينحت النجار خشبتين يجعلهما واحدة . فشقحطب منحوتة من (شقد وحطب)

فسأله الملطى أن يثبت له ما وقع من هذا المثال إليه ليعول فى معرفتها عليه ، فأملاها عليه فى نحو عشرين ورقة من حفظه ، وسماها كتاب « تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب » اهـ . وهذه الوريقات مفقودة مع الأسف . وحكى الفراء عن بعض العرب : « معى عشرة فأحْدُهُنَّ لى » أى صيرهن أحد عشر .

وقد ذهب اللغويون أزاء النحت مذاهب . فمنهم فئة لا تقول برأى ابن فارس ، إذ لو قالوا برأيه إذاً لأصبح النحت كثيراً فى اللغة ، وبذلك يمكن القياس عليه ، ويطرد فى كثير من الأحوال ؛ ومنهم فئة تقول برأيه . ولا شك فى أن قليلا من التأمل يرجح قول ابن فارس فى أن كل الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف أكثرها منحوت . وأقرب مثل على هذه كلمة « قردوح » أى القرد الكبير ؛ فهى بلا شك منحوتة من « قرد » و « دوح » أو من « قر » أى أقام : اطمأن و « دوح » ؛ والقرود تقر فى الدوح ، والدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة من أى شجر كانت (اللسان) ، فسمى العرب واحدها قُرْدُوح وزان فُعلول . وما كان أكثر تسامحهم ، ما دام جرس الكلمة جارياً على الذوق العربى .

وسواء أكان النحت أصلا من أصول الوضع الصحيح فى اللغة أم كان غير ذلك ، فإن الرأى غير متفق على اتخاذ النحت أساساً من الأسس الذى يُلْجَأ إليها فى صوغ الألفاظ الاصطلاحية الجديدة . ذلك بأن القول بأن اللغة العربية لغة اشتقاق ، وليست لغة نحت ، يجعل الذين يريدون التوسل بالنحت يتريثون طويلا . ولكننا مع هذا نعرض للأسئلة الآتية :

أولا : أيعتبر النحت قياسياً أم سماعياً ؟ وما حد القياس والسماع فيه باعتبار أقوال فقهاء اللغة ؟

ثانياً : أيجوز أن نجرى على النحت فى وضع المصطلحات التى نعجز عن ترجمتها أو تعريبها تعريباً يفى بحاجة اللغة ؟

ثالثاً : أيفسد النحت اللغة العربية إذا روعى فيه :

(١) ألا يكون نابياً فى الجرس عن سليقة اللغة .

(٢) أن يكون المنحوت على وزن عربى نطق به العرب .

(٣) أن يؤدى حاجات اللغة من أفراد وتثنية ونسب وإعراب ؟

رابعاً : أيجوز أن ننحت ألفاظاً على غير وزن عربى عند الضرورة ، أم نقتصر على أن يكون المنحوت على وزن عربى إطلاقاً ؟

خامساً : هل التسليم بأن اللغة العربية لغة اشتقاق ، ينافى النحت مع مراعاة شروط خاصة كالتى سبق أن ذكرناها ؟

سادساً : إذا أضفنا إجازة النحت إلى الاشتقاق ، أيكون هذا توسيعاً فى اللغة وتيسيراً ، أم تضييقاً وتعسيراً ؟ .

* * *

إن قول القائلين بأن اللغة العربية لغة اشتقاق ، يشعر بأن هناك لغات هى بطبعها لغات نحت . والحقيقة القائمة فى كل اللغات الحية قديمة وحديثة ، تدل على أنها فى أصل بنيتها لغات اشتقاق ، بمعنى أن تغير مبنى مفرداتها يغير معناها . فتصريف الأفعال وصوغ

المشتقات فيها جميعاً يجرى على نفس القاعدة العامة التى تجرى عليها العربية . وإنما لجأ أهل هذه اللغات إلى النحت ، وبالحرى التركيب ، ليستعينوا به على صوغ ألفاظ يدلوا بها على مختلف المسميات . ولا تخرج اللغة العربية عن حكم ذلك .

وقبل أن نستطرد فى هذا الموضوع الخطير ، ينبغى لنا أن ننظر فى أمرين لهما خطرهما ، الأول : رأى أبداه أستاذنا المرحوم « الشيخ أحمد الاسكندرى » أثر مناقشة فى هذا الموضوع ، فقال : إن رأى ابن فارس صحيح وإنما جاز النحت فى نشأة اللغة لتستكمل عدتها من الألفاظ ، وأن النحت إذا جاز فى مثل تلك الحال البدائية ، فان زمانه قد مضى وبابه قفل ، بعد أن تكيفت اللغة العربية وأصبحت بقواعدها لغة اشتقاق لا لغة نحت .

وإنى مع احترامى لهذا التعليل النيِّر ، فإنى أقول إن حاجة اللغة العربية للنحت ما تزال قائمة . فإذا كانت هذه اللغة الكريمة قد استكملت عدتها من الألفاظ ، فإنها ما تزال فى حاجة قصوى إلى الأسماء التى تدل على مختلف طبقات الحيوان والنبات ، وهى أكثر من أن يحصرها عد ، وأن اللغة من حيث حاجتها إلى الأسماء فى هذا العصر ، أشبه بها حال نشوئها من حيث حاجتها إلى استكمال عدتها من الألفاظ المعبِّرة عن شتى المعانى .

أما الأمر الثانى : فقول بعض المشتغلين : إن أسماء الحيوان والنبات فى اللغات الأوربية إنما هى منحوتة . وفى الحق أن هذا الكلام فيه إسراف راجع إلى سوء التعبير . ذلك بأن صوغ أسماء

الحيوان والنبات فى الاصطلاح الأوربى، أبعد ما يكون عن النحت كما يعرف فى اللغة العربية، وإنما هو تركيب، ومعنى التركيب أخذ لفظين أو أكثر من الألفاظ اللاطينية أو اليونانية ، أو أحدهما من هذه والآخر من تلك ، يكون فى كل منهما معنى يلحظ فى المسمى ، ثم تعقد كلمة واحدة لتدل على حيوان أو نبات ، من غير أن يحذف من حروفها شيء . وهذا ما يعرف فى العربية بالتركيب المزجى ، مثل : بعلبك ، ومعديكرب ، وبختنصر وحضرموت إلخ . . . . وليس هذا من النحت كما يعرف فى لغتنا . فإن من أصول النحت حذف بعض حروف من اللفظين المراد نحت لفظ واحد منهما ، واختيار أكثر الحروف ملاءمة جرس ، وموافقة للسليقة العربية . والدليل على هذا أن كل من درس اللغتين اللاطينية ، واليونانية يستطيع أن يحلل أى اسم مركب لحيوان أو نبات إلى عناصره الأولية ، لأن كل عنصر منها إنما يندمج فى الاسم المركب كاملا غير منقوص الحروف ، على العكس من الألفاظ المنحوتة فإن من أصول نحتها أن تحذف بعض حروفها وتختصر اختصاراً قد يكون كبيراً ، وقد يكون غير ذلك ، بحسب ما يوافق جرس العربية وأوزانها .

وفى المعاجم العربية وغيرها من المظان اللغوية كلمات منها خماسى ومنها رباعى أو سداسى ، يستحيل علينا أن نعرف الأصل فيها : أهى ناشئة بالنحت من كلمتين ، أم هى مشتقة بزيادة حروف لم تكن من أصولها الثلاثية أو الرباعية . وهذه الكلمات إما صفات وإما أسماء . وإليك بعضها :

علابط ، جردحل ، جمحل ، خبنداة ، بخنداة ، صلغد ، صمخد ، صمغد
صفنددة ، عبرد،عجرد ، عجارد ، عجلد ، عصلد ، عصلود ، عطود ، عكرد ،
عكرود ، عكلد ، قعفزى ، عكرشة ، عجرمة ، عضمزة ، قلسزة ، جنعس ،
جنفس ، حيلبس ، حلبس ، حلابس ، حندلس ، حنفس ، حفنس ،
دودمس ، ضعرس ، ضغبس ، ضنفس ، طرطبيس ، طملس ، طنفس ،
طهليس ، طغمشة ، طرفشة ، عكمش ، عنكشة ، عيدشون ، الخ . . . .

هذه الكلمات على كثرتها هى فى صفحات معدودات من لسان العرب .

ولكن ما أصولها اللغوية ؟ .

لنا أن نعلل أصل هذه الكلمات إما بأنها مشتقة بطريق زيادة حروف على بنية كلمة أصلية ليفيد المزيد معنى له صلة بالمعنى الأصلى المستفاد من اللفظ المزيد عليه ، وإما منحوتة . وطريق الاستدلال على اشتقاق بعضها بالزيادة أسهل، وأهون من الاستدلال على أن بعضها منحوت أن كان منحوتاً حقيقة . ولكن الحق أن أكثرها منحوت ، وسنضرب على ذلك الأمثال الحية ، راجعين إلى مظان اللغة الوثيقة .

فإن فى هذه اللغة العربية الكريمة لطواعية يتعذر وجودها فى لغة أخرى ، وإن فيها لاشتراكا فى معانى الألفاظ يقتضيه اشتراك الألفاظ فى الحروف على نحو قد يلوح غريباً ، لو لم يكن قد دل عليه ثقات اللغويين . وقد تكلم فى هذا الأمر الإمام « ابن جنى » فى كتابه « الخصائص » فى فصل سماه « الفصل بين الكلام والقول » ، واستنتج من البحث فى لفظة « قول » ، أن هذه اللفظة أين وجدت ، وكيف وقعت من تقدم بعض

حروفها على بعض وتأخره عنه ، إنما هو للخفوف والحركة قال : « إن معنى « ق و ل » أين وجدت ، وكيف وقعت، من تقدم بعض حروفها على بعض ، وتأخره عنه ، إنما هو للخفوف[1] والحركة ، وجهات تراكيبها الست ، مستعملة كلها ، لم يهمل شيء منها ، وهى « ق و ل » ، « ق ل و » ، « و ق ل » ، « و ل ق » ، « ل ق و » ، « ل و ق »

١) الأصل الأول « ق و ل » وهو القول وذلك أن الفم واللسان يخفان له ويقلقان ويمذلان [2] ، وهو بضد السكوت ، الذى هو داعية إلى السكون . ألا ترى أن الابتداء لما كان آخذاً فى القول لم يكن الحرف المبدوء به إلا متحركا ، ولما كان الانتهاء آخذاً فى السكوت لم يكن الحرف الموقوف عليه إلا ساكناً ؟

٢) الأصل الثانى « ق ل و » منه القلو : حمار الوحش ، وذلك لخفته وإسراعه ، ومنه ، قولهم « قَلَوْتُ البُسْرَ والسَّوِيقَ فهما مَقْلُوّان » ، وذلك ، لأن الشيء إذا قلى جف وخف وكان أسرع إلى الحركة وألطف ، ومنه قولهم « اقْلَوْلَيْتَ يارجل » قال :

قد عجبت منّى ومن بُعَيْليا لما رأتنى خلقاً مُقْلَوْلَيا

أى خفيفاً للكبر [3] طائشاً . قال :

وسربٍ كَعِين الرمل عُوجٍ إلى الصبا
رواعف بالجادىِّ حور المدامع
سمعن غناءً بعد ما نمن نومةً
من الليل فاقْلَوْلَيْنَ فوق المضاجع

---

(١) الخفوف : الاسراع (٢) مذل : كفرح صجر وقلق (القاموس ٤:٥٠) (٣) فى نسخة للكبرة

أى خفقن لذكره ، وقلقن فزال عنهن نومهن ، واستثقالهن على الأرض .

٣) الأصل الثالث : « و ق ل » منه ، الوقل للوَعِل ، وذلك لحركته وقالوا تَوَقَّلَ فى الجبل ، إذا صعِد فيه ، وذلك لا يكون إلا مع الحركة والاعتمال .

٤) الأصل الرابع : « و ل ق » قالوا وَلَقَ يلِق إذا أسرع : قال

جاءتْ به عَنْسٌ من الشام تَلِق [1]

أى تخف وتسرع ، وقرىء « إذ تَلِقُونَه بألسنتكم » أى تخفونه وتسرعون .

٥) الأصل الخامس : « ل و ق » جاء فى الحديث « لا آكل من الطعام إلا ما لُوِقَ لى » ، أى خدم وأعملت اليد فى تحريكه ، وتلبيقه ، حتى يطمئن وتضام جهاته . ومنه اللوقة للزبدة ، وذلك لخفتها وإسراع حركتها ، وأنها ليست لها مسكة الجبن ، وثقل المصل ونحوهما .

٦) الأصل السادس : « ل ق و » منه اللَّقْوَة للعقاب ، قيل لها ذلك لخفتها وسرعة طيرانها قال :

كأنى بفتخاء الجناحين لقوة دَفُوف [2] من العقبان طأطأتُ شِمْلَالَ

ومنه اللَّقْوة فى الوجه ، والتقاؤهما ، أن الوجه اضطرب شكله ، فكأنه خفة فيه ، وطيش منه ، وليست له مسكة الصحيح ووفور المستقيم ، ومنه قوله :

وكانت لَقْوةً لاقت قَبِيساً

واللقوة : الناقة السريعة اللقاح ، وذلك أنها أسرعت إلى ماء الفحل فقبلته ، ولم تَنْبُ عنه نبُوّ العاقر .

---

(١) قائلة الشماخ يهجو جليد الكلابي . (٢) يروى صيود .

فهذه الطرائق التى نحن فيها حَزْنة المذاهب . والتورد لها وعر المسلك، ولا يجب مع هذا أن تُستنكر ، ولا تُستبعد ، فقد كان أبو على رحمه الله ، يراها ويأخذ بها ، اه كلام الخصائص .

* * *

فإذا كانت الأصول الثلاثية ومقلوباتها فى اللغة العربية تجرى هذا المجرى الذى دل عليه العلامة ابن جنى ، لزم من ذلك أن جميع المعانى المتفرعة من هذه الأصول بطريق الزيادة تكون متقاربة المعنى أيضاً . ونظرة أولية تدلنا دلالة واضحة على صحة هذا القول . فلننظر فى أصل واحد من الأصول الثلاثية حذر الإطالة لنرى مقدار ما فى هذا القول من صحة ففى لسان العرب (٢٤٤ ، ٢٤٦ : ٤) ما يلى :

« الصَّلْخَدُ والصِّلَّخْدُ والصَّلْخَدُّ والصُّلاخِدُ والصِّلَّخَادُ : كله الجمل المسن الشديد الطويل . وقيل للفحل الشديد صَلْخَدًى بالتنوين ، والأنثى صَلَخْدَاة والمُصْلَخِدُّ المنتصب القائم ، واصْلَخَدَّ اصْلِخْدَاداً انتصب قائماً ؛ والصَّلَخْدَى القوى الشديد ، مثل الصَّلَخْدَم : الياء والميم زائدتان [1] . ويقال جمل صَلَخْدَى بتحريك اللام . وناقة صَلَخْدَاة وجمل صُلاَخِدٌ ، والجمع صَلاَخِدُ بالفتح . اه .

فكأن المعاجم اللغوية كقول لسان العرب إن الميم والياء زائدان فى مثل صَلَخْدَى وصَلَخْدَم ، إنما تعتبر لفظ الصلخد أصلا زيد إليه . والحقيقة أن اللام فى صلخد زائدة أيضاً ، والأصل فى الحقيقة

(١) أى الياء فى صلخدى ، والميم فى صلخدم .

صخد ، وإلا فما هو الأصل فى صَلْخَدٍ ؟ ولقد يصح ذلك عندنا إذا عرفنا أن معانى صَخَدَ تتفق ومعانى صَلْخَدٍ وما إليها ، فكلها تدل على الشدة والطول . جاء فى لسان العرب :

« الصَّخْدُ صوت الهام والصُّرَد ، وقد صخد الهام ، والصُّرَدُ يَصْخَدُ صَخْداً وصَخيداً : وأنشد :

وصاح من الأنواط هَامٌ صَوَاخِدُ

والصَّيْخَدَ عين الشمس وسمى بها لشدة حرها : وأنشد :

بعد الهجير إذ أسْتَذاب الصَّيْخَدَ

وحر صاخِدٌ شديد ، وقد صَخَدَ يومنا صَخْداً ، وصَخِدَ صَخَدَاناً فهو صَاخِدٌ وصَيْخُود وصَخَدَان وصَخْدَان : شديد الحر ، وليلةٌ صَخْدَانَةٌ الخ ... ومن هنا نرى أن معنى الشدة والقوة يجتمع فى المادتين ، أى فى صَلْخَدٍ وما إليها ، وفى صَخَدَ وما إليها . فهل هذا التوافق خبط عشواء ؟ كلاّ بل نستدل به على أن الأصول الثلاثية ومقلوباتها ، والألفاظ الآتية بطريق الزيادة من أصول ثلاثية أو غير ثلاثية ، إنما تشترك فى المعنى جميعاً ؛ وهذا يدل على وحدة أصولها لوحدة حروفها واشتراك معانيها ، هذا إذا ذهبنا إلى أن صَلْخَد هى نفس صَخَدَ زيد إليها اللام بين الصاد والخاء .

أما إذا ذهبنا مذهب أن صَلْخَد منحوتة من لفظين ، فكذلك نجد فى اللغة ما يؤيد ما نذهب إليه . وعندى أن صَلْخَدَ منحوتة من صَلَدَ وصَخَدَ ، فإن فى صَلْخَدٍ معنى اللفظين .

جاء في لسانِ العربِ (٢٤٤ : ٤) « حجر صَلْدٌ وصَلُود بين

الصَّلاَدَة ، والصُّلود صُلب أملس . ومكان صَلْدٌ لا يُنْبت ، ومكان صَلْدٌ صُلْبٌ شديد . وامرأة صَلُودٌ قليلة الخير ، وقيل صَلُودٌ هنا صُلْبَة لا رحمة فى فؤادها . ورجل صَلْدٌ وصَلُودٌ وأَصْلَدٌ بخيل جداً وبئر صَلُودٌ غلب جَبَلَها فامتنعت على حافرها الخ . . . . . .

وعلى هذا بقية معانى المادة . فهل نبعد عن الحقيقة إذا قلنا أن صَلْخَدَ منحوتة من « صَلَدَ » و « صَخَدَ » بأن أخذ الصاد واللام من الأول والخاء والدّال من الثانى ، وأن العرب تصرفوا باللفظ المنحوت بالزيادة من بعد ذلك ، فاستحدثوا ما نرى فى مادة صَلْخَدَ من الصِّيغ والمعانى ؟ وسنفصل ذلك بعد .

وقد أثبتُّ بما لا سبيل إلى إدحاضه أن لفظ خَيْتَعُور منحوت من ختع وختر ؛ والصَّمَخْدَد من صَمَدَ وخَرَدَ ؛ والعجرد من جَرَدَ وعَرَدَ ، والجرهدة من جَرَدَ وجَهَدَ ؛ والصِّلَغْدُّ من صغد ولغد ؛ والصِّمَغْدَ والصِّمْعَد أولهما فى صغد ومعد ، وثانيهما من صعد ومعد ؛ والعُبَرِّد من عبد وبرد ؛ والفَلْحَسَ من فَحَسَ ولَحَسَ ؛ وختلع من ختع وتلع والصُّعفوق من صفق وعفق .

وقد نستطيع أن نعثر فى مظان اللغة على ما لا يحصى من الألفاظ المنحوتة ، وقد ألحقت بهذا البحث أمثلة من الألفاظ المنحوتة لا تترك ريباً لمستريب .

إن اشتراك المعانى المستفادة من هذه الألفاظ يثبت على وجه اليقين أن أحدها وهي صلخد قد دخل اللغة العربية بأحد طريقين :

فإما بالزيادة ، وإما بالنحت . وفى هذه اللفظة بالذات أكاد أومن بأن النحت أصلها .

على أن الكلمات غير معروفة الأصل فى اللغة العربية ، جميعها يجرى مجرى هـذه الـكلمة . فهى إما مستحدثة بطريق الزيادة ، وإما بالنحت . وهذا مبحث واسع ، لعلنا نتوفر على درسه فيما بعد .

والحقيقة أن النحت والزيادة (أى زيادة الحروف على بنية الأصول) أصلان من أصول الوضع الصحيحة فى اللغة جرى عليها العرب فكانا من الأصول التى نمت بها العربية .

والذى ينبغى أَلَّا نتردد فى اتخاذ النحت سبباً من الأسباب التى نتعلق بها فى وضع الأسماء ، جرياً على ما جرى عليه أسلافنا ، قبل أن تجمد اللغـة بجمود أهلها . أما الزيادة فهـذا ما سميته الاقتياس ، وهو موضع كلامى بعد أن أفرغ من الـكلام فى النحت .

* * *

ويحملنى على متابعة البحث فى هذا الباب (أى النحت) حاجة اللغة العربية فى الطور النشوئى الذى تجتازه الآن إلى مجاراة اللغات الأخرى فى صوغ الألفاظ العلمية وأسماء طبقات الحيوان والنبات. فقد دلتنى التجربة الطويلة ، وطول الإكباب والتبصر على أن الاشتقاق القياسى وحده لا يواتينا بالعدة التى نستمكن بها من صوغ كل ما نحتاج إليه من الأسماء ، كما دلتنى على أن هذا الاشتقاق القياسى نفسه لم يوات العرب فى عصر ازدهارهم وفى عصر جاهليتهم بالمادة التى تمكنهم من صوغ الألفاظ الدالة على مختلف المعانى التى أرادوا التعبير عنها

بكلمات عربية الجرس عربية البناء ، فلجأوا إلى أساليب منها ما سميته أسلوب « الاقتباس » كما أسلفت ، ومنها التعريب ، ومنها زيادة الحروف على الأصول ، ومنها النحت .

على أن جميع الذين بحثوا فى النحت قد لزموا فى بحوثهم ما ورد فى كتب القدماء ، وأخصها ما جمع السيوطى فى كتابه « المزهر » . أما بحثى هذا فطريف إذ أحاول أن أثبت فيه رأى ابن فارس فى أن النحت كثير فى اللغة العربية ، وهو الرأى السديد الذى أنكره عليه الأكثرون وذهبوا إلى القول بأن اللغة العربية لغة اشتقاق لا لغة نحت بدون تبصر فى أسرار هذه اللغة الكبرى . وسأتتبع البحث فى كلمات فصيحة لأثبت أنها منحوتة أو أنها مصوغة بطريق زيادة الحروف على الأصول لإفادة معنى زيد فى معنى اللفظ قبل الزيادة عليه ، فإذا ثبت ذلك كان لنا أن نجرى على ماجرى عليه العرب ، فنفتح من العربية أبواباً مغلقة تطلعنا على آفاق لا نهائية الاتساع تبز بها اللغة العربية لغات العالم قاطبة .

* * *

الخَيْتَعُور : لفظ منحوت من لفظين هما : خَتَعَ (و) خَتَرَ .

ختع (ل ٤١٤ : ٩) المصدر الختع والختوع .

(١) فى الأرض : ذهب وانطلق (٢) الدليل : سار بهم تحت الظلمة على القصد (٣) رجل : خَتَعٌ وخَتِعٌ وخَوْتَع : حاذق بالدلالة ما هر بها ، وخُتَعَة وخُتَعٌ : السريع المشى الدليل (٤) الخَوْتَعُ : الدليل أيضاً (٥) انختع : فى الأرض أَبْعَدَ (٦) خَتَعَ على القوم :

هجم . (٧) خَتَعَ الفحل خلف الإبل : إذا قارب فى مشيته .
(٨) خُتوع السراب ، اضمحلاله . (٩) الخَوْتَعُ : ضرب من الذباب كبار .
(١٠) الخَوْتَع : ذباب الكلب ، وذباب أزرق يكون فى العشب .
(١١) الخُتَعَةُ : النَّمرة الأنثى . (١٢) الخُتَعُ من أسماء الضبع .
(١٣) الخَيْتَعة : هَنَةٌ من أدَمٍ يغشى بها الرامى إبهامه لرمى السهام .
(١٤) الخَتَاع : الدستبانات . مثل ما يكون لأصحاب البزاة .
(١٥) الخَوْتَع : ولد الأرنب .

ختر (ل : ٣١١ : ٥)

(١) الخَتْرُ : شبيه بالغدر ، وقيل هو الخديعة وقيل هو أسوأ الغدر وأقبحه (٢) الغدر (٣) خِتِّير : خَتُور : غادر (٤) الفساد : يكون ذلك فى الغدر وغيره (٥) خَتَرَهُ الشراب : إذا فسد بنفسه وتركه مسترخياً (٦) الخَتَرُ : الخَدَر (٧) التَّخَتُّر : التَّفَتُّر والاسترخاء (٨) خَتَرَت : نفسه : أى خبثت ، وتَخَتَّرَت : أى استرخت .

الخَيْتَعُور (ل : ٣١١ : ٥)

(١) السَّراب ، وقيل هو مايبقى من السراب ، لا يلبث أن يضمحل ، هو مايبقى من آخر السَّراب حين يتفرق فلا يلبث أن يضمحل (٢) خَتْعَرَة السراب : اضمحلاله (٣) ماينزل من الهواء فى شدة الحر أبيض الخيوط أو كنسيج العنكبوت (٤) الغادر (٥) الدُّنيا : على المَثَل (٦) وقيل : الذئب : سمى بذلك لأنه لاعهد له ولا وفاء (٧) الغول : لتلونها (٨) امرأة خيتعور :

لايدوم ودها : مشبهة بذلك . (٩) كل شيء يتلون ولا يدوم على حال . (١٠) السلطان . (١١) دُوَيبَّة سوداء تكون على وجه الماء لاتلبث فى موضع إلا ريثما تَطْرِف (١٢) الداهية . (١٣) نوى خيتعور : لاتستقيم . (١٤) كل من يضمحل ولا يدوم على حالة واحدة . (١٥) أو لا يكون له حقيقة ، كالسراب ونحوه ، والياء فيه زائدة .

تبيان ذلك أن الخيتعور :

١ — السراب ، ماتبقى من السراب لا يلبث أن يضمحل ، مايبقى من آخر السراب حين يتفرق فلا يلبث أن يضمحل ، ختعرة السراب : اضمحلاله ، ومن ختع : ختوع السراب : اضمحلاله ، وختع فى الأرض : ذهب وانطلق (وهذه من صفات السراب) ، والدليل سار بهم تحت الظلمة على القصد (وللسراب ضرب من السير والتبدد) ، وخُتَع وخَتِع وخَوْتَع : رجل حاذق بالدلالة ماهر بها ، خَتَعَة وخُتَع : السريع المشى ، الدليل (ومن صفات السراب المشى والتنقل) ، الخوتع : الدليل ، انختع فى الأرض : أبعد (والسراب كلما أقبلت عليه أبعد) ، ختع الفحل خلف الإبل : إذا قارب فى مشيه (والسراب كلما لاح لك أنه قريب قاربت فى مشيك إليه ، أى جعلت خطاك متقاربة سريعة) ، ومن ختر : خَتَّره الشراب : إذا فسد بنفسه وتركه مسترخياً ، والخَتَر : الخَدَر ، والتَّخَتُّر : التفتر والاسترخاء (وجميع هذه المعانى فيها معنى الاضمحلال : كاضمحلال السراب وخَتْعَرَته) .

٢ — ودويبة سوداء تكون على وجه الماء لاتلبث فى موضع

إلا ريثما تَطْرِف ، ومن ختع : الخوتع ، ذباب الكلب ، وذباب أزرق يكون فى العشب ، وضرب من الذباب كبار (وفى ذلك من تقارب الدلالة ما فيه) .

٣ — والذئب ، سمى بذلك لأنه لاعهد له ولا وفاء ، ومن ختع : الخَتْعَة : النمرة الأنثى ، والخُتَعُ : من أسماء الضبع ، والخَوْتَع : ولد الأرنب (وفى ذلك من تقارب الدلالة مافيه) .

٤ — والغادر ، والدنيا (لأن من صفاتها الغدر والتحول) وقيل الغول لتلونها : امرأة لايدوم ودها ؛ كل شىء يتلون ولا يدوم على حال ، السلطان (لأن من صفاته التحول) ، نوى لاتستقيم ، كل ما يضمحل ولا يدوم على حالة واحدة ، أو لا يكون له حقيقة كالسراب ونحوه . ومن ختر الخَتْر : شبيه بالغد ، وقيل هو الخديعة ، وقيل هو أسوأ الغدر وأقبحه ، الغدر ، خِتّير وختور : غادر ، الفساد : يكون ذلك فى الغدر وغيره ، خَتَرَت نفسه : خبثت ، وتخترت : استرخت (وفى هذا كله من صفات السراب شىء كثير ، فالخديعة والغدر ، والفساد هو تفرق السراب وتبدده ، والاسترخاء فيه من الاضمحلال معان) ، والياء فيه زائدة .

٥ — وتأويل ذلك : أن الخيتعور لفظ منحوت من لفظين هما : ختع وختر ، أخذ منهما أولا فعل رباعى هو « خَتْعَرَ » اجتمعت فى دلالته معان من اللفظين ، والبرهان على ذلك قوله : ختعرة السراب : اضمحلاله ، والختعرة : مصدر قياسى كالدحرجة ، فلا بد من أن يكون

له فعل أخذ منه، ثم قيل الخَتْعُور وزان فَعْلول أو خُتْعُور وزان فُعْلول، ثم زيدت الياء فكان الخَيْتَعُور. أما الفعل: خَتْعَرَ، والاسم: الخَتْعُور أو «الخَتْعور» فقد أميتا بالأغفال.

صلخدٌ: لفظ منحوت من لفظين هما: صلد (و) صخد.

صلد (ل ٢٤٤ : ٤)

(١) حجر صَلْد وصَلُود بين الصَّلادة والصُّلُود: صلب أملس والجمع أصلاد (٢) حجر صلد وجبين صلد: أملس يابس (٣) الصِّلْداء والصِّلْداءة: الأرض الغليظة الصلبة (٤) أصلاد الجبين: الموضع الذى لا شعر عليه، شبه بالحجر الأملس، وجبين صلد ورأس صلد: ورأس صُلَادِم، كَصَلْدٍ، وحافر صَلد وصَلادِم (٥) مكان صلد. لا ينبت، صلب شديد (٦) امرأة صَلُود: قليلة الخير، وقيل صلبة لا رحمة فى فؤادها (٧) رجل صَلْدٌ وصَلودٌ وأَصْلَدَ: بخيل جداً. (٨) بئر صَلُود: غلب جبلها فامتنعت على حافرها (٩) فرس صَلُود بطىء الالقاح، قليل الماء، وقيل هو البطىء العرق (١٠) أصلد: صَوَّت ولم يُورِ، وقدح فلان فأَصْلَدَ (١١) حجر صَلْد وصَلُود لا يورى (١٢) صلد الزند يصلد صلوداً: إذا صوّت ولم يخرج ناراً (١٣) صلد المسئول السائل: إذا لم يعطه شيئاً (١٤) صلدت أنيابه فهى صَالدة وصَوَالد: إذ سمع صوت صريفها (١٥) صَلَدَ الوَعِل يصلد صلدا، فهو صلود: ترقى فى الجبل (١٦) صلد الرجل بيديه: صفق (١٧) صلدت صلعة الرجل: إذا بَرَقَت.

صخد (ل ٢٣١ : ٤) .

(١) الصَّخْد : صوت الهام والصُّرَد (٢) الصَّيْخَد عين الشمس سمى بها لشدة حرها (٣) حر صَاخد شديد (٤) الإصخاد والصَّخَدَان شدّة الحر ويوم صَاخد وصَيْخُود وصَيْخَد وصَخَدَان ، وليلة صَخْدَانة (٥) صَخَدَته الشمس تَصْخَده صَخْداً : أصابته وأحرقته أو حميت عليه (٦) صَخَدَان الحر وصَخْدَانه : شدّته (٧) الصَّاخدة الهاجرة ، وهاجرة صَيْخُود : متقدة (٨) أَصْخَد الحرباء : تَصَلَّى بحر الشمس (٩) صخرة صَيْخود : صَمَّاء راسية شديدة (١٠) الصَّيْخُود : الصخرة الصماء الصلبة لا تحرك من مكانها ولا يعمل فيها الحديد ، والصخرة العظيمة التى لا يرفعها شيء ولا يأخذ فيها منقار ولا شيء ، وهى الصلبة التى يشتد حرّها إذا حميت عليها الشمس ، والياء زائدة (١١) صَخَدَ فلان إلى فلان يَصْخَد صُخُودا : إذا استمع منه ومال إليه فهو صاخد .

صلخد (ل ٢٤٥ : ٤) .

الصَّلْخَد والصِّلَخْد والصِّلْخَد والصَّلاخد والصِّلْخاد والصَّلَخْدَى : كله الجمل المسن الشديد الطويل ، وقيل هو الماضى من الإبل ، صَلَخْدًى (بالتنوين) الفحل الشديد . والأنثى الصَّلَخْدَاة . المُصْلَخِدُّ المنتصب القائم . اصْلَخَد اصْلِخْدَاد : إذا انتصب قائماً . الصَّلَخْدَى : القوى الشديد مثل الصَّلَخْدَم (الياء والميم زائدتان) . اهـ . فأنت ترى أن كل المعانى التى انحصرت فى هذا اللفظ تدل على القوة والشدة والانتصاب والقيام وفيها من الشدة معان ، فاذا كان من معانيه (الجمل) فقد قيد بأنه المسن الطويل ، وإذا كان من معانيه «الفحل»

فقد قصر على أنه الشديد. ويجب أن نعى أيضاً أن من صيغ هذا اللفظ ما يدل على القوة والشدة مثل الصَّلَخْدَى والصَّلَخْدَم. أما إذا رجعت إلى معانى صلد وصخد، فأنت واقع فى كليهما على ما يفيد الشدّة كل الشدّة وإلى القوّة كل القوّة.

فأنت ترى أن معانى الشدّة والقوّة والبأس والصلابة قد اجتمعت فى مدلول الكلمات الثلاث! وهى تكاد تنطق بأن صلخد منحوت من صلد وصخد، على أن العرب لم يقفوا عند ذلك. فان اللفظ وإن كان منحوتا، فانهم لم يمتنعوا عن زيادة معناه بزيادة مبناه، فزادوا عليه الياء، فقالوا: صلخدى، والميم فقالوا صلخدم، والياء والواو فقالوا صيلخود، والألف فقالوا الصلاخد والصلخاد. وهذا منتهى ما تصل إليه لغة من المطاوعة فى صياغة الألفاظ. وفى هذا لا تبز اللغة العربية لغةٌ أخرى على الاطلاق.

* * *

جلمد: جلمود: لفظ منحوت من لفظين هما: جلد (و) جمد

جلد (ل: ٩٦: ٤)

الجَلَدُ: الغَليظ من الأرض، والأرض الصلبة وكذلك الأَجْلد، وفى حديث الهجرة «حتى إذا كُنَّا بأرض جلدة» أى صُلْبَة، ومنه حديث سراقة «وحل بى فرسى وانى لفى جَلَدٍ من الأرض». وأرض جَلَد صلبة مستوية المتن غليظة، والجِلاَد من النخل: الكبار الصلاب، ناقة جَلْدَة: صلبة شديدة.

الجَليد : ما جمد من الماء ، وسقط على الأرض من الصقيع فجمد ، والجَلَد : من الغنم والإبل ، التى لا أولاد لها .

جمد (ل ١٠٣ : ٤)

وشاة جَمَاد : لا لبن لها ، وسنة جَمَاد : لا مطر فيها ، سنة جامدة : لا كلأ فيها ولا خصب ولا مطر ، ناقة جَمَاد : لا لبن لها ، أرض جَمَاد : يابسة ، لم يصبها مطر ولا شىء فيها ، الجُمْد والجُمُد والجَمَد ما ارتفع من الأرض ، والجُمْد والجُمُد مكان صلب مرتفع .

الجُمُد : قارة ليست بطويلة فى السماء وهى غليظة تغلظ مرة وتلين أخرى تنبت الشجر ، سميت جُمُداً من جمودها أى من يبسها ، والجُمُد أصغر الآكام .

جُلمود : جلمد (ل ١٠٢ : ٤)

(١) الصخر (٢) الصخرة أصغر من الجندل : قدر ما يرمى بالقَذَّاف (٣) الجَلاَمد : كالجراول (٤) أرض جَلْمَدَة : حَجِرَة (٥) الجُلْمُود : مثل رأس الجدى تحمله بيدك قابضاً على عرضه ولا يلتقى عليه كفاك جميعا ، يدق به النوى (٦) الجِلْمِدُ : أتان الضَّحْل : وهى الصخرة التى تكون فى الماء القليل (٧) رجل جَلْمَد وجُلْمُد : شديد الصوت (٨) الجَلْمَد : القطيع الضخم من الإبل ، والإبل الكثيرة والبقر (٩) ضأن جلمد : تزيد على المائة (١٠) التى عليه جلاميده : أى ثقله (١١) الجلمدة : البقرة .

* * *

وأنت ترى أن معانى هذه الألفاظ الثلاثة قد بلغت من الاشتراك

مبلغاً لا يترك مجالا لريب في أنها جميعاً ترتبط بأواصر ترجع إلى أصولها ، فالجلد والجمد من ستة أحرف أربعة مشتركة وإثنان نابيان ، والجلمد أربعة أحرف يمكن أن تستخرج منها الأحرف الستة المكونة للفظين ، وما الجلمود إلا الجلمد ، زيد إليه الواو . وفي ذلك من تقارب المعنى بتشارك الحروف ما فيه من دلالة على أن لهذه اللغة العربية سراً مكنوناً يمكننا أن نستخرج بعضه بطول الإكباب على درس تاريخ نشوء الكلمات بالنحت والزيادة .

وأنت ترى فوق ذلك أن في جلمود وجلمد معنى الصخر والجندل والشدّة والصلابة ، وفي الجلد الأرض الغليظة الصلبة ، والجلاد من النخل الكبار الصلاب ، وفي الجمد ما ارتفع من الأرض ، والجمد مكان صلب مرتفع . ثم نعود إلى الجلمد فنجده القطيع الضخم من الإبل ، والبقر ، والضأن تزيد على المائة ، فدلت من الحيوان على كمية ، ونجد أن الجلد من الغنم والإبل ، التي لا أولاد لها ، والناقة الجلدة : الصلبة الشديدة ، فدلت من الحيوان على صفات ، وفي الجمد شاة جماد : لا لبن لها ، فدلت على صفة في الحيوان ، وسنة جماد لا مطر فيها : فدلت على صفة في الزمان بينها وبين الصفة التي دَلَّتْ عليها في الحيوان آصرة وعلاقة . فهل كان جميع ذلك خَبْطَ عَشْواء وظَهْرَ الغَيْب ؟ كلا وإنما كان بالنحت . ولا نقصد بالنحت أن العربي كان يكتب اللفظين « جمد ـ جلد » ويصوغ منهما جلمَد وجلمود وإنما هي معاني اللفظين تتهافت في حَفَظَتِه مقرونة بهما ، فيجري على لسانه لفظ مصوغ منهما ، حاملا من المَعنى ما أريد به الدلالة

عليه ، بحيث لا تنبو دلالة لفظه المنحوت عن علاقة ما بدلالة الألفاظ الأصيلة . ولهذا نقول آمنين العثار إن اللغة العربية فى بنائها لغة نحت وزيادة ، كما هى لغة اشتقاق ، وأن اتخاذ النحت والزيادة أصلان للوضع أمر لا تنبو عنه خليقة اللغة ولا يدل إلا على أن اللغة العربية أوسع اللغات مواردا وأعظمها أصولا وأقدرها على الوضع وأكثرها طواعية وأمرنها على التوسع والامتداد .

* * *

ختلع : (ل : ٩:٤١٥) لفظ منحوت من لفظين هما : ختع وتلع ، خَتْلَعَ الرجل : خرج إلى البدو .

خَتَعَ : فى الأرض . ذهب وانطلق ، الدليل : سار بهم تحت الظلمة على القصد ، خُتَعٌ وخَتَعٌ وخَوْتَعٌ : رجل حاذق بالدلالة ما هر بها ، وخُتَعَة وخُتَعٌ : السريع المشى الدليل ، الخَوْتَع : الدليل ، انْخَتَعَ فى الأرض : أبعد .

تَلَعَ (ل : ٩:٣٨٤) : النهار ، وأَتْلَعَ : ارتفع ، وتَلَعَت الضحى : انبسطت ، وتَلَعَ الظبي والثور من كناسة : أخرج رأسه وسما بجيده ، واتلع: رأسه أطلعه ، وتلع الرجل رأسه : أخرجها من شيء كان فيه . أتلع رأسه إذا أطلع ، وتلع الرأس نفسه ، تَتَلَّع : مد عنقه للقيام ، التتلع : التقدم .

وتأويل ذلك .

أن ختلع ، فعل منحوت من لفظين هما : ختع وتلع . ففى تلع كل معانى الخروج والبروز والتقدم نحو شيء أو غرض أو غاية ، والتتلع هو مد العنق للقيام ، فيه معنى العزم والتحفز ، وفى ختع معنى

الذهاب والانطلاق ، ومعنى السير تحت الظلمة بإرشاد دليل ، والسريع المشى خُتَعَة وخَتِع ، والانختاع فى الأرض : الإبعاد فيها ، والختلعة : الخروج إلى البدو وهو عمل فيه كل المعانى المشتركة فى ختع وتلع ، فالخروج إلى البدو لا يكون إلا من حضر ، وهذا يقتضى التطلع وأعمال الفكر ثم التطلع وهو مد العنق للقيام والتقدم ، ثم الختع أو الختوع : وهو الذهاب والانطلاق والسير تحت الظلمة أو فى وضح النهار والانختاع : وهو الإبعاد فى الأرض .

***

الصَّمَخْدَدُ : لفظ منحوت من : صمد وخرد

فنى اللغة الصَّمَخْدَدُ : الخالص من كل شىء (ل : ٢٤٧ : ٤)

وصَمَدَ : الصَّمَدُ (١) السيد المطاع الذى لا يُقْضَى دُونَهَ أمر (٢) والصَّمَد من صفاته تعالى وتقدّس لأنه أُصْمِدَت إليه الأمور فلم يقض فيها غيره (٣) الصّمَدُ : الذى لا يطعم (٤) الصَّمَدُ : السَّيِّد الذى ينتهى إليه السُّؤدد (٥) الصَّمَدُ : الدّائِم الباقى بعد فَنَاَء خلقه (٦) وهو من الرجال الذى ليس فوقه أحد (٧) الرفيع من كل شىء (ل ٢٤٦ : ٤)

وخرد (١) الخَرِيدة والخَرِيد والخَرُود من النساء : البكر التى لم تمس (٢) وكل عذراء خَرِيدة (٣) الخريدة : اللؤلؤة قبل ثَقْبِها (٤) قال الليث : سمعت أعرابياً من كلب يقول : الخريدة التى لم تثقب (٥) وهى من النساء البكر ، وقد أَخْرَدَت إخْرَاداً (٦) ابن الأعرابى : لؤلؤة خريدة لم تثقب (ل : ١٤٠ — ١٤١ — ٤)

فأنت ترى أن المعانى التى اجتمعت فى مادتى صمد وخرد هى التى اجتمعت كل مؤدّياتها فى لفظ صَمَخْدَد : فإذا كان الصمخدد هو الخالص من كل شىء ، فالصّمَدُ هو السيد المطّاع الذى خاص من كل تكاليف الائتمار بأمر غيره ؛ وهو من صفاته تعالى وأى شىء أخلص من صفات الله ؛ والصّمَد الذى لا يطعم هو الذى خلص من الحاجة إلى الأكل والشهوة إليه ؛ والصّمَد الدائم الباقى الذى خلص بالدوام ومن الخضوع لما يخضع له الخلق ؛ وهو من الرجال السيد الذى ينتهى إليه السؤدد ، فهو الذى خلص وتفرد بالأمر ، وهو الرفيع من كل شىء . والخريدة البكر التى خلصت لنفسها فلم تكن لرجل ، والخريدة اللؤلؤة البكر التى لم تثقب فلم تشب بحدوث شىء فيها زائدٍ على حالتها الأولى ، فهى خالصة من تشويه الثقب .

* * *

العَجْرَدُ : لفظ منحوت من عرد وجرد : ذَكَرُ الرّجل كالعجَارد ؛ وفى التهذيب : الذّكر من غير تخصيص . (٢) المُعجَرَدُ : العُرْيان . (٣) شجر مُجَرَّدٌ : عارٍ من ورقه (٤) العَجْرَد : الخفيف السريع (٥) العَجْرَد : الغليظ الشديد (٦) وناقة عَجَرَدٌ منه . (ل : ٤:٢٧١) .

جَرَد : جَرَد الشىءَ يجرُدُه جَرْداً وجَرّده : قَشَره (٢) جَرَدَ الجلدُ يجرُدُه جَرْداً : نزع عنه الشّعَر ، وكذلك جَرَّده (٣) رجل أَجْرَد : لاشعَرَ عليه (٤) وثوب جَرْدٌ : خَلَق قد سقط زِئْبِرُه (٥) الجَرَدُ من الأرض : مالا يُنْبِت (٦) الجَرَدُ : فَضَاءٌ لانَبْتَ فيه (٧) الأجرد من الخيل والدوابِّ كلها : القصير الشّعَر (٨) وقيل الأَجْرَد الذى

رقّ شعره وقصر (٩) تجرّد من ثوبه وانجرد: تعرّى (١٠) قال الأصمعيّ: الجريدة التي قلّ جردها من الصّغار، ويقال تنقّ إبلاً جريدة أي خياراً شداداً (ل: ٨٦ و ٨٨ : ٤)

عرد: عرد الباب يعرد عروداً: خرج كاه واشتد وانتصب (٢) كل شيء منتصب شديد: عرد (٣) عردت أنياب الجمل: غلظت واشتدت (٤) وعرد الشيء يعرد عروداً: غلظ (٥) العرد والعرند (نونه بدلاً من الدّال) الشديد من كل شيء (٦) رمح عرد: شديد (٧) العرد: الشديد من كل شيء (٨) العرد ذكر الإنسان، وقيل هو الذّكر الصلب الشديد وجمعه أعراد، وقيل العرد، الذكر إذا انتشر واتمهلّ وصلب (٩) عرّد الرّجل إذا قوى جسمه بعد المرض (١٠) عرد الشجر وأعرد إذا غلظ وكبر (١١) عرّد: التعريد: الفرار، سرعة الذهاب في الهزيمة (ل: ٢٧٨ و٤:٢٧٩).

وأنت ترى من مجموع ذلك أنه لا يكاد يخرج من معاني عجرد: معنى ليس في جرد وعرد، فإذا لم يكن النحت من هذين الحرفين هو الأصل في « عجرد »، فما أصلها؟

* * *

العبرد لفظ منحوت من عبد وبرد. غصن عبرد. (١) مهتز ناعم لين (٢) شحم عبرد: يرتج من رطوبته (٣) العبردة البيضاء من النساء الناعمة (٤) جارية عبردة ترتج من نعمتها (٥) عشب عبرد ورطب عبرد: رقيق ردىء. ثم عبد قال بشر:

ترى الطّرق المعبّد من يديها ... لكذّان الإكام به انتضال

(١) الطَّرَق : اللِّين فى اليدين ، وعَنَى بالْمَعَبَّد الطَّرَق الذى لا يُبْسَ يحدث عنه ولا جسوء ، فكأنه طريق معبد ؛ قد سهل وذُلِّل (٢) ابن الأعرابى : العبد : نبات طيِّب الرائحة : وأنشد :

حَرَّقها العَبْدُ بعنظُوان فاليوم منها يوم أرْوَنان

(٣) ناقة ذات عَبَدَة : أى ذات قوة شديدة وسمن : (ل ٢٦٤ : ٢٦٦ : ٤) .

برد (١) ليلة باردة العيش وبَرْدُه : هنيئته : قال نُصَيْب :

فيالَكَ ذو وُدٍّ ويالك ليلة بخلت وكانت بَرْدَة العيش ناعمه

(٥) المبرود خبزٌ يُبرد فى الماء تطعمه النِّساء للسِّمْنَة ، يقال بَرَدْت الخبز بالماء ، إذا صببت عليه الماء فبللته ، واسم الخبز المبلول البَرُود والمبْرود (ل : ٥١ : ٤) .

ولا نعلق على هذه المادة فالنحت فى العَبَرِّد ظاهر من عبد وبرد لاشتراك معانى هذه الألفاظ اشتراكاً كبيراً . كذلك قد وضح الطريق للقارىء فيما تنقل بعد من مواد .

* * *

الصِّمَغْدُ و والصِّمَعْدُ : لفظان منحوتان : أولها من صعد ومغد ، جاء فى المظان اللغوية ومنها لسان العرب أن الصِّمَغْد لغة فى الصِّمَعْد . ونقل لسان العرب عن الأزهرى ، كما سترى بعد فى مادة « صمعد » الأصل أصعد ، فزادوا الميم وقالوا أصْمَعَدَّ فشددوا . وعندى أن كلا القولين خطأ ، والصحيح أن الصِّمَغْد منحوت من صعد ومغد ،

والصِّمْعَد منحوت من صَعَد ومَعَد ، كما سنرى من اشتراك المعانى فى هذه المواد :

الصِّمَغْدُ : لغة فى صِمْعَد (ل : ٢٤٧ : ٤) .

الصِّمَعْدُ : (١) رجل صِمَعْدٌ : صُلْبٌ ، والغين لغـــة فيه (٢) المُصْمَعِدُّ : الذاهب (٣) اصْمَعَدَّ فى الأرض : ذهب فيها وأمعن (٤) قال الأزهـرى : الأصل أَصْعَدَ : فزادوا الميم وقالوا اصْمَعَدَّ فشدَّدوا (٥) والمُصْمَعِدُّ : الوارم ، إما من شحم ، وإما من مرض ، وفى الحديث أصبح وقد اصْمَعَدَّت قَدَمَاه : أى انتفختا وورمتا (٦) المُصْمَعِدُّ : المستقيم من الأرض (٧) الاصْمِعْدَاد : الانطلاق السريع : قال الزَّفَيَان :

تَسمع الرِّيح إذا اصْمَعَدَّا
بين الخُطا إذا ما ارْقَدَّا
مثل عزيف الجن هدَّت هدَّا (ل ٢٤٧ : ٤)

معد (١) المَعْدُ : الغليظ (٢) تَمَعْدَد : غلظ وسمن ، عن اللَّحيانى (٣) المَعْدَ : الفَساد (٤) امتَعَدَ سيفه من غمده : استلَّه واخْتَرَطَه (٥) مَعَدَ الرُّمْحَ مَعْداً وامتَعَدَه : انتزعَه من مركزه وهو الاجتذاب (٦) قال اللَّحيانى : مرَّ برمحه وهو مركوز فامْتَعَدَه ، ثم حَمَل فاقتلعه ، ومَعَدَ الشيء مَعْداً وامْتَعَدَ : اختطفـه فذهب به (٧) مَعَدَ فى الأرض إذا ذهب فيها (٨) بعير مَعْدٌ : أى سريع . قال الزَّفَـيَـان :

لمَّا رأيت الظُّعْنَ شَالت تُحْدى أتبعتهنَّ أرْحَبِيّاً مَعْداً

(٩) المَعْدُ : اللَّحم الذى تحت الكتف أو أسفل منها قليلا ، وهو من أطيب لحم الجَنْبِ (ل : ٤١٢و٤١٣ : ٤) .

مَغَدَ (١) بعير مَغْدٌ الجسم تارٌّ لحيم (٢) وقيل هو الضخم من كل شيء كالمَغْد (٣) مَغَدَ مَغْدًا ، ومَغِدَ مَغَدًا : كلاهما امتلأ وسمن (٤) أبو مالك : مَغَدَ الرجل والنبات وكل شيء : إذا طال (٥) المَغْدَة فى غُرّة الفرس كأنها وارمة : لأن الشَّعَر يُنْتَفَ لينبت أبيض (٦) أمْغَدَ الرّجل إمغاداً إذا أكثر من الشرب ؛ أبوحنيفة أطال الشُّرْبَ (ل : ٤١٥ ، ٤١٦ : ٤) .

صعد (١) صعد المكان ، وفيه صعوداً وأصْعَدَ وصَعَّدَ : ارتقى مُشْرفاً (٢) الصَّعْدَة : القَنَاة التى تنبت مستقيمة ؛ ومن النساء المستقيمة القامة كأنها صَعْدَة قناة (٣) الصعيد : وجه الأرض (٤) الصعيد الطريق : يكون واسعاً وضَيِّقاً (٥) الصَّعيد : الموضع العريض الواسع (٦) عنق صاعد : طويل (ل : ٢٣٨ : ٢٤٣ : ٢٤)

* * *

الصِّلْغَدُّ : لفظ منحوت من صغد ولغد :

الصِّلْغَدُّ : من الرجال (١) اللئيم (٢) وقيل الطويل (٣) وقيل اللحم الأحمر الأقْشَر (٤) وقيل الأحمق المضطرب (٥) وقيل هو الذى يأكل ما قدر عليه (ل : ٢٤٦ : ٤)

لغد : اللَّغْدُ (١) باطن النَّصيل بين الحنك وصَفْق العُنُق : وهما اللُّغْدُودان (٢) قيل لحمة فى الحلق : الجمع ألغاد ؛ وهى اللغاديد : اللحمات التى بين الحنك وصفحة العنق ؛ وفى الحديث ؛ يُحْشَى بها صدره

ولَغَادِيدُه : هى جمع لُغْدُود (٣) وقيل الألْغَاد واللغاديد أصول اللَّحْيَين (٤) وقيل هى كالزوائد من اللحم تكون فى باطن الأذنين من داخل (٥) وقيل ما أطاف بأقصى الفم إلى الحلق من اللحم (٦) وقيل هى موضع النَّكَفَتَين عند أصل العنق (٧) الألغاد : لحمات تكون عند اللهوات (٨) وجاء مُتَلَغِّدًا : أى مُتَغَضِّناً حَنِقاً (٩) لغدت الإبل العوائد : إذا رددتها إلى القصد والطريق (ل : ٣٩٧ : ٤)

صغد : الصُّغْدُ جبل معروف : وأنشد أبو اسحق :

ووتَّرَ الأساور القياسا صُغْدِيَّةً تَنتزع الأنْفَاسَا (ل : ٢٤٣ : ٤)

وقد يقول البعض ما العلاقة بين « جبل معروف » وبين المعنى المستفاد منه الصِّلْغَدّ : إذ أن قوله فى اللسان « جبل معروف » تعريف ناقص بدليل المدرك من عبارة الشاهد ؛ فإن قوله « صُغْدِيَّة تنتزع الأنفاسا » معناه « جبال صُغْدِيَّة » أى شاهقة مرتفعة تستعصى على طالبها ، حتى تنتزع الأنفاس ؛ « فالصُّغْد » على هذا يكون الجبل الشاهق المستلئم الطويل المستعصى على طالبه ؛ هذا بدليل الشاهد نفسه . ولا مانع من أن يكون جبل قد سمِّى « الصَّغْد » ، لأنه مرتفع شاهد . وهذا بَيِّن لا يحتاج إلى لجاج .

* * *

الجَرْهَدَةُ : لفظ منحوت من جرد وجهد

الجَرْهَدَةُ (١) الوَحَى فى السير . والوَحَى : العجلة والإسْرَاع : وتَوَحّى أسرع ، وشىْءٌ وحِىٌّ عَجِلٌ مُسْرِعٌ . (٢) اجرَهَدَّ فى السَّيْر : استمرَّ (٣) القوم قصدوا القصد ؛ الطريق : استمر وامتد ، قال الشاعر

على صُمُود النَّقْبِ مُجْرَهِدِّ

(٤) اجْرَهَدّ : الليل، طال (٥) اجْرَهَدّت الأرض : لم يوجد فيها نبتٌ ولا مَرْعَى (٥) اجْرَهَدَّت السنة : اشتَدّت وصَعُبت قال الأخطل:

مَسَامِيحُ الشِّتاء إذا اجْرَهَدَّت وعَزَّت عند مَقْسَمِهَا الجَزُور

(٦) المُجْرَهِدّ : المُسْرِع فى الذهاب : قال الشاعر

لم تُرَاقِب هناك ناهلة الوَا شين لمّا اجْرَهَدّ ناهلُهَا

جرد : (١) إذا جَدّ الرَّجلُ فى سيره فمضى يقال انْجَرَدَ فذهب (٢) تجـرَّد للأمر : جَدّ فيـه ، وكذلك تَجَرَّدَ فى سيره وانجرد (٣) انْجَرَدَ به السَّير : امتدّ وطال (٤) رجل أَجْرَد لا شَعْرَ عليه (٥) الجَـرْدَةُ : البُرْدَةُ المُنْجَرِدَة الخَلَقُ (٦) الجَـرَدُ من الأرض ما لا يُنْبِت والجمع الأَجَارِد (٧) والجَرَدُ فضاءٌ لا نبت فيه (٨) الجُرْدَة أرض مستوية مُتَجرِدة (٩) ومكان جَرْدٌ وأَجْرَدُ وجَرِدٌ : لا نبات فيـه (١٠) وفضاء أجْرَد وأرض جَرْدَاء وجَرِدَة : كذلك . وقد جَرِدَت جَرَدًا وجَرَّدها القحط تجريدًا (١١) والسماء جَرْدَاء : إذا لم يكن بها غَيْمٌ (١٢) وفى حديث أبى موسى : وكانت فيها أَجَارِدُ أمسكَتْ المـاء : أى مواضع مُنْجَرِدَةٌ من النبات (١٣) أرض جَرَدِيَّة قيل هى منسوبة إلى الجَرد بالتحريك : وهى كل أرض لا نبات فيها (١٤) تَجَرَّد الحمارَ : تقدم الأُتُنَ فخرج عنها ، وتَجَرَّد الفرس وانْجرد : تقدم الحَلْبَـةَ ، فخرج منها (١٥) والأَجْرَد الذى يسبق الخيل ويَنْجَرِدُ عنها لسرعته : عن ابن جِنّى (ل : ٨٦ : ٤)

جهد (١) أَجْهَدَ لك الطريق : بَرَزَ وظَهَرَ ووَضَحَ (٢) الجَهَادُ

الأرض المستوية ، وقيل الغَليظة ؛ وتوصف به فيقال أرض جَهَادٌ : الجَهَادُ : أظْهر الأرض وأسواها أى أشدها استواءً ، نَبتَتْ أم لم تُنْبت ، ليس قربه جبل ولا أكمَةَ ، والصَّحْرَاء جَهَادٌ (٣) أبو عُمَر : الجَمَاد والجَهَاد : الأرض الجَدْبَة التى لا شىء فيها (٤) قال الفَرَّاء : أرض جَهَادٌ وَفَضاءٌ وبَرَازٌ : بمعنى واحد (٥) وفى الحديث أنه عليه الصلاة والسلام نَزَلَ بأرض جهَاد : الجَهَادُ : الأرض الصُّلْبَة ؛ وقيل هى التى لا نبات بها .

وليس وراء هذا بيان لمستبين .

* * *

الصَّعْفُوق : لفظ منحوت من صَفَق : وعفق (ل : ٦٨ : ١٢)

الصَّعَفَقَةُ : (١) والصَّعافقة قوم يشهدون السوق وليست عندهم رءوس أموال ولا نقد عندهم : والصَّعْفُوق : الذى لا مال له ؛ وكذلك كل من ليس له رأس مال : وفى حديث الشعبى : ماجاءك عن أصحاب محمد فخذه ودع مايقول هؤلاء الصَّعَافقَة : أراد أن هؤلاء ليس عندهم فقه ولا علم بمنزلة أولئك التجار الذين ليس لهم رءوس أموال . الصَّعفوق : اللئيم من الرجال ؛ والصعافقة : رُذالة الناس .

صفق : (ل : ٦٩ : ١٢) تصافق القوم : تبايعوا ؛ وصَفَقَ يده بالبيعة والبيع ، وعلى يده صفقاً : ضرب بيده على يده ، وذلك عند وجوب البيع ، والاسم منها الصفق ؛ التصافق يذهب به إلى التَّكثير (إلى آخر المعانى فى البيع والشراء) .

عفق : (ل : ١٢٤ ؛ ١٢) أعفَق الرجل : إذا أكثر الذهاب والمجيء فى غير حاجة ؛ ورجل مِعْفَاق الزيارة أى لا يزال يجيء ويذهب ؛ عَفَّاق صَفَّاق ، يُعْمِل البَكرة والساق : يصفه بالسير فى آفاق الأرض راكباً وماشياً على ساقه ؛ وقد عفق يعـفِقُ عَفْقاً وعِفَاقاً : إذا ذهب ذهاباً سريعاً ؛ والعفقة : الغيبة ، عَفَق الرجل : أى غاب . وعافقه معَافَقَةً وعفَاقاً : عالجه وخَادَعه.

وما كان لنا أن نمضى فى شرح ، فإن معانى صفق وعفق فيهما كل معانى صَعْفُوق ، ففيهما معنى البيع والوساطة والسعى والجرى والذهاب والرواح والغدو والغياب ، شأن الذين يعملون فى الأسواق بين البائعين والمشترين ولا مال لهم ، ليستخلصوا بعض المال بالوساطة ؛ والوساطة تستدعى المعَافَقَة وهى العلاج والخِداع . وإذا كان رُذالة الناس ، وهم فى عَفق : رجل معفاق الزيارة أى لا يزال يجيء ويذهب ، فهو من رُذالة الناس . وليس لنا أن نبين بأكثر من هذا ، حذر الإطناب فى شيء لا ضرورة له.

الفَلْحَس : لفظ منحوت من فحس ولحس .

الفلحس : (١) الرجل الحريص (٢) الكلب (٣) المرأة الرسحاء الصغيرة (٤) رجل فلنحس : أكول وأراه فلْحَساً (عن كُراع) ؛ (٥) السائل المُلِحّ (٦) الدبّ المُسِنّ.

فحس : الفَحْسُ : أخذك الشيء من يدك بلسانك وفمك من الماء وغيره (٢) أفحس الرجل إذا سجح شيئاً بعد شيء.

لحس : (١) الكلب يلحس الإناء لحساً : لعَقَهَ (٢) اللحس :

أ كل الجراد الخضر والشجر (٣) اللَّاحوس : الحريص ؛ المشئوم يلحس قومه ؛ الذى يتبع الحلاوة كالذباب (٤) المِلْحَس : الشجاع : كأنه يأ كل كل شيء يرتفع له ؛ (٥) لواحس : سنون شداد تلحس كل شيء (٦) مِلْحَس : رجل مِلْحَسٌ حريص (٧) المِلْحَسُ والمُلْحِسُ : الذى يأخذ كل شيء يقدر عليه .

فأنت ترى أنَّ كثيراً من المعانى فى لحس ولحس قد اشتركن فى معنى الفَلْحَس : فإذا كان من معانى الفلحس : الرجل الحريص ، ففى لَحَسَ : الفَحْسُ أخذُك الشيء من يدك بلسانك وفمك من الماء وغيره ، وفى الأخذ معنى الحرص والطلب ، وفيه أيضاً معنى اللَّحْس واللعق كما فى لحس ؛ وإذا كان فى فلحس دلالة على الكلب ، ففى لحس الكلب يلحس الإناء لحساً ، وإذا دَلَّ على الدب المُسِنّ : فالدب يلحس العَسَل ، وذلك من خلاله الثابتة ، وإذا رجعت إلى التعريف عن الدُّبِّ فى الدميرى (حياة الحيوان ص ٣٢٦ ج ١ طبعة مصر) رأيته يقول : « والدب يحب العزلة ؛ فإذا جاء الشتاء دخل وِجَارَه الذى اتخذه فى الغيران ولا يخرج حتى يطيب الهواء ؛ وإذا جاع يمتص يديه ورجليه فيندفع عنه بذلك الجوع ، ويخرج فى الربيع كأسمن ما يكون » . ومعنى أنه يمتص يديه ورجليه أنه يلحسهما أو يلعقهما . فلا شك إذن فى أن الفلحس لفظ منحوت من اللفظين : لحس ولحس .

* * *

وبعد فهل نجرى فى البحث عن أصول الكلمات المنحوتة على

غير قاعدة ؟ وهل يمكن وضع قاعدة أو قواعد نستهدى بها فى الاسترشاد عن أصول هذه الكلمات ، وهى تبلغ من الكثرة فى معاجمنا مبلغاً كبيراً ، حتى أنى لا أتورع أن أقول إن الثروة اللفظية فى اللغة العربية سببها النحت وألفاظ الصيغ السماعية .

لم يهدنى البحث حتى الآن عن قاعدة أو قواعد ثابتة لا تخطىء ترشدنا فى الكشف عن الأصول الثلاثية للألفاظ المنحوتة فى العربية وإنما دلنى الاجتهاد إلى أن هنالك ما يشبه القاعدة شبهاً لا يجعلها تعدو طبقة الاحتمال الغالب ، إذا ما عمدنا إلى تحليل الألفاظ المنحوتة بأن نركب من ألفاظها كلمات ثلاثية الحروف ، يحتمل غالباً أن يكون كلمتان منها هما الأصل فى اللفظ المنحوت . وأكثر ما ينطبق هذا الاحتمال على الألفاظ الرباعية إذا كانت منحوتة ولم تأت رباعيتها من طريق الزيادة . أما الألفاظ الخماسية والسداسية المنحوتة فكلها على وجه التقريب منحوت ، فأصلها رباعية زيد إليها حروف ليزيد معناها بزيادة مبناها ، ولنبدأ بالنظر فى الكلمات الرباعية .

قاعدة الاحتمالات :

١ — إذا مر بنا لفظ رباعى غير معروف الأصل ، بمعنى أنه لا فعل له ، رجّحنا أنه منحوت . فإذا نظرنا مثلا فى لفظ « صلخد » وأردنا أن نعرف الأصلين الثلاثيين اللذين نحت منهما ، جزأنا حروف اللفظ كما يأتى ، واستخرجنا منها أربع ألفاظ ثلاثية ، لا يحتمل أن يكون هذا اللفظ المنحوت قد أخذ من غيرها :

اللفظ المنحوت : ص ل خ د

١	٢	٣	-	=	صلخ
١	٢	-	٣	=	صلد
١	-	٢	٣	=	صخد
-	١	٢	٣	=	لخد

وعلامة ناقص (ـــ) تدل فى هذه التجزئة على الحرف المتروك من تركيب اللفظ الرباعى . ولما كان اللفظ الذى نبحث عن أصليه الثلاثيين اللذين منهما نحت، له حرف ابتداء، وجب أن لا ننظر فى أى ثلاثى من ألفاظه المحللة غير مبدوء بالحرف الذى يبدأ به اللفظ المنحوت ابتداءاً . وهو فى صلخد مبدوء بحرف « صاد » وقد لا يخرج أصلاه الثلاثيان عن أحد هذه الكلمات الثلاثة إلا نادراً كما سنرى فى لفظ فلحس .

(٢) نرجع إلى هذه الألفاظ الثلاثة فى المظان اللغوية ، فإذا لم يرد واحد منها فى هذه المظان نفيناه، على أنه لفظ ممات، وقد يكون الممات لفظين.

(٣) قد يكون اللفظ الثلاثى الذى لا نجد له أثراً فى المظان اللغوية ونحكم بأن ممات ، قد ظل حياً فى أحد مقلوباته على القاعدة التى نقلناها عن ابن جنى فى أول هذا البحث ، نقلا عن كتابه « الخصائص » واستشهد عليها بلفظ « قول » وقال بأن جهات تراكيبه الست مستعملة كلها ، لم يهمل منها شىء كالآتى : (أنظر ص ١٩-٢٢)

قول ـــ قلو ـــ وقل ـــ ولق ـــ لوق ـــ لقو

٣٢١ ٢٣١ ٣١٢ ١٣٢ ١٢٣ ٢١٣

فإذا رأينا فى لفظ رباعى أردنا أن نحلله أن ثلاثياته المبدوءة بالحرف الأول منه قد أميتت أو أهملت على حد قول ابن جنى، رجعنا إلى مقلوبات الألفاظ الثلاثية الثلاث ، ورتبناها على نفس

الصورة التى رتب عليها ابن جنى كلمة «قول» فنخرج من ذلك بثمانية عشرة كلمة ، يحتمل غالباً أن يكون منها أصلان أخذ منهما اللفظ الرباعى المنحوت . ولنضرب مثلا بلفظ أو لفظين من ثلاثيات صلخد .

ص ل خ = صلخ	ص ل د = صلد
ص خ ل = صخل	ص د ل = صدل
ل ص خ = لصخ	ل ص د = لصد
ل خ ص = لخص	ل د ص = لدص
خ ل ص = خلص	د ل ص = دلص
خ ص ل = خصل	د ص ل = دصل

ومن صخد نحصل على بقية الألفاظ الثانى عشر على ما قدمنا .

(٤) إذا كان الممات أو المهمل لفظين ترجح أن يكون اللفظ المنحوت مأخوذاً من اللفظين الآخرين .

(٥) بالرجوع إلى معانى الألفاظ يتبين لنا منه اشتراك المعانى فى أصل اللفظ المنحوت ، كما علمنا أن صَلْخَدُ منحوت من صلد + صخد

(٦) أكثر الألفاظ الخماسية والسداسية أصلها رباعى منحوت من ثلاثيين يزاد إلى مبناه (الرباعى) ليزاد إلى معناه ، فيقال مثلا الصلخد (و) الصلاخد (و) الصلخاد ، وكلها بمعنى الجمل المسنّ الشديد الطويل .

فإذا أردنا تحليل هذه الألفاظ لإظهار الزيادة فيها كان كالآتى :

الصَّلْخَدُّ : ص ل خ د د
١ ٢ ٣ ٤ + تشديد

الصلخاد : ص ل خ ا د
١ ٢ ٣ + ٤ بزيادة الألف قبل الآخر

الصلاخد : ص ل ا خ د

١ ٢ + ٣ ٤ بزيادة الألف فى الوسط

وكذلك إذا نظرنا فى صَلْخَدى وَصَلْخَدَم كالآتى :

الصلخدى : ص ل خ د ى

١ ٢ ٣ ٤ + بزيادة ألف مقصورة

الصلخدم : ص ل خ د م

١ ٢ ٣ ٤ + بزيادة الميم

وعلامة زائد (+) تدل هنا على الحرف المزيد على بنية اللفظ المنحوت .

ولنعد إلى تحليل بعض الألفاظ الرباعية تبياناً لمذهبنا هذا ، ولنأخذ مثلا لفظان متقاربان فى المبنى حتى يخيل إليك أن تركيبهما قد أتى من طريق تقديم حرف على حرف فى بنائهما ، وهما فى الاحتمال الغالب منحوتان من ثلاثة ألفاظ اشترك لفظ ثلاثى واحد فى تركيبهما مع لفظين كل منهما دخل فى تركيب صاحبه : وهما الدحمس ، والدَّحْسَم : ولنبدأ بالأول :

تحليله د ح م س

١ ٢ ٣ — = دحم

١ ٢ — ٣ = دحس

١ — ٢ ٣ = دمس

— ١ ٢ ٣ = حمس

والدَّحمس : (١) الأسود من كل شىء (٢) وليلة دحْمَسَة ، وليل

دَحْمَس : مظلم (٣) رجل دَحْمَس ودُحامس ودُحْمُسان ودُحْمُسانى : آدم غليظ سمين (٤) الدَّحْمَس : زِقّ الخَلّ (٥) الدَّحْمُسَان : الأحمق (٦) الدَّحَامس : الشجاع (٧) الدَّحَامس : الليالى المظلمة.

وأرجح أن هذا اللفظ منحوت من دحس + دمس، وإليك البيان من معانى اللفظين :

دحس : (ق : ٢١٣ : ٢) (١) أَفْسَدَ : (٢) ادخل اليد بين جلد الشاة وَصِفاقِها للسلخ (٣) والشىء ملأه (٤) والسنبل املأت أَكِمَّتُه من الحَبِّ كأَدْحَسَ.

دمس : (ق : ٢١٧ : ٢) (١) دمس الظلام دموساً : اشتد (٢) ليل دامس وأُدْمُوسٌ : مظلم. وأنت ترى أن الدَّحمس ، الأسود من كل شىء ، فيه معنى شدة الظلام فى دَمَس، وليل دحمس مظلم، يشترك مع دمس الظلام دموساً اشتد ، والدحمس والدحامس والدحمسان والدَّحْمُسَانى : رجل آدم غليظ سمين ؛ وفى دَحَس : معنى الامتلاء كالسنبل إذا امتلأت أَكِمّته من الحَبِّ ؛ وفى الدَّحمس معنى : زِقّ الخَلّ ، والزِقَاقْ تكون من أَدَم (جلد)، وفى دحس معنى إدخال اليد بين جلد الشاة وصفاقها للسلخ ، ومن الجلد تؤخذ الزقاق. فالدحمس قطعاً مأخوذٌ من دحس + دمس.

أما الدحامس : فمصوغ بزيادة ألف على دحمس ، والدحمسان بزيادة ألف ونون ، والدُّحمسانى بزيادة ألف ونون وياء . وبذلك

ننير السبيل فى أصل هذه الكلمات . وعندى أن الأكثر الغالب من الألفاظ الخماسية والسداسية والسباعية كالدحمسانى قد أتت بطريق الزيادة على ألفاظ رباعية منحوتة .

ثم نعود إلى لفظ الدَّحْسَم فنرجح تغليباً أنه منحوت من دحس + دسم .

فالدحسم : (ق : ١١٠ : ٢) (١) والدَّحْسَمان والدَّحْسَمانى : الآدم السمين الحادِر (٢) وأنه لدحسمان الأمر : مُخَلَّطه . وقد أتينا على معانى دحس فى تحليل مادة الدحمس ، أما دَسِم ففيه الدسامة والسِّمَن والربالة وعدم انتظام الشكل فيكون دحسماناً أى مُخَلَّط الهيئة غير سَوِىّ الخلقة . والدحسمان والدحسمانى أتيا بالزيادة كما بينا فى دحمسان ودحمسانى .

* * *

وأكاد أستدل من بحوثى على قاعدة قد تصدّق كثيراً فى تحليل الألفاظ الرباعية لمعرفة أصول النحت فيها :

فإذا فرضنا أن اللفظ الرباعى المراد تحليله هو « ضِنْفِسٌ » مثلاً وجب أن نرجع فى تحليله إلى القاعدة التى سبق أن شرحناها :

ضنفس :	ض	ن	ف	س		
	١	٢	٣	—	=	ضنف
	١	٢	—	٣	=	ضنس
	١	—	٢	٣	=	ضفس
	—	١	٢	٣	=	نفس

وكذلك فى لفظ خَتْعَر ، فقد مرّ بنا البحث فى « خيتعور » وفى المادة خَتْعَرَة السّراب ، وهى مصدر فلا بد من أن يكون له فِعْلٌ هو « خَتْعَرَ » لم تذكره المظان اللغوية ، فلنحلله لإكمال البحث :

خَتْعَر : خ ت ع ر

خ	ت	ع	ر			
١	٢	٣	—	=	خَتَع	اصلا النحت
١	٢	—	٣	=	ختر	
١	—	٢	٣	=	خعر	
—	١	٢	٣	=	تعر	

وكذلك مرّ بنا لفظ فلحس وحللناه ، فأثبتنا مرجحين أنه من فحس ولحس ، ولنحلله مرة أخرى لإكمال البحث ، فى ألفاظ نحتاج إلى تحليلها تحليلا رباعياً ، أى نأخذ منها ثلاثة ألفاظ مبدوءة بالحرف الأول من الكلمة المنحوتة ، ولفظاً ثلاثياً هو عبارة عن ثلاثة الحروف الأخيرة من اللفظ الرباعى . وربما كان من الأوفق تحليل الألفاظ الرباعية كلها على هذه الصورة أول شىء ، تقريباً لإدراك الأصول الثلاثية فى الأصل الرباعى .

فلحس : ف ل ح س

ف	ل	ح	س			
١	٢	٣	—	=	فلح	
١	٢	—	٣	=	فلس	
١	—	٢	٣	=	فحس	أصلا النحت
—	١	٢	٣	=	لحس	

ونستنتج من هذا التحليل أنّ هناك ثلاثة أصول يدخل الحرف

الأول من الأصل الرباعى فى بداية ثلاثة ألفاظ منها : ضنف : ضنس : ضفس : فى ضنفس؛ وختع : ختر : خعر : فى ختعر؛ وفلح : فحس : فلس : فى فلحس؛ وهذه الألفاظ الثلاثة فى كل مادة، هى التى يغلب أن يكون منها لفظان أخذ منهما المنحوت الرباعى. ولفظ واحد يبدأ بالحرف الثانى من اللفظ الرباعى كنفس فى صنفس، وتعر فى ختعر، ولحس فى فلحس، بل هو يتركب دائماً من ثلاثة الحروف الأخيرة من اللفظ الرباعى. ومثال الحال الأولى الفعل خَتْعَرَ، فإنه منحوت من ختع وخَتر؛ ومثال الحال الثانية اللفظ فلحس، فإنه منحوت من فحس ولحس، كما بيَّنا فى التحليلات السابقة. ولكن الغالب، كما يظهر لى، أن أكثر أصول النحت الثلاثية تكون غالباً مبدوءة بالحرف الأول من المنحوت الرُّباعى. ولكن لا يندر أن يكون الأصلان الثلاثيان أحدهما مبدوء بالحرف الأول من المنحوت الرباعى، وثانيهما من الأصل المبدوء بالحرف الثانى منه. أما لفظ ضنفس فالظاهر أن أصوله الثلاثية قد أميتت أو أهملت، وأتيت به هنا مثلا على ذلك. وربما أوصلنا الاجتهاد إلى شىء فيه، إذا بذلنا جهداً فى بحث مقلوباته الثلاثية كما أبنّا من قبل.

* * *

هنالك ألفاظ خماسية، الظاهر من تركيبها أنها لم تُصْغ بطريق الزيادة على المنحوت الرباعى، ومثالها لفظ حَنْدَلِسٌ، فإذا حللناه خرجنا بخمسة ألفاظ رباعية كالآتى :

حندلس :	ح	ن	د	ل	س		
	١	٢	٣	٤	—	=	حندل
	١	٢	٣	—	٤	=	حندس
	١	٢	—	٣	٤	=	حنلس
	١	—	٢	٣	٤	=	حدلس
	—	١	٢	٣	٤	=	ندلس

وهذه الألفاظ الرباعية تتركب بحيث يتكرر كل حرف من حروف « حَنْدَلس » أربع مرات فى تركيبها. فإذا أمكن الاستدلال على أن هـذا اللفظ منحوت من لفظين منها أو أنه صِيغ بزيادة حرف على بنية واحـد منها ، تمّ بذلك البحث . فإذا تعذر ذلك حُلِّلت هذه الألفاظ الرباعية الخمسة إلى أصولها الثلاثية للبحث فى احتمال اشتراك لفظين أو أكثر منها فى تركيب اللفظ المنحوت ، وإلاّ فيرجع إلى مقلوباتها الثلاثية على قاعدة ابن جنى رحمه الله .

* * *

هذا غاية ماوصل إليه جهدى مما أستطيع أن أنشر الآن . وعندى من الألفاظ التى أثبت احتمال النحت فيها شىء كثير ليس هذا مكانه ، ولَعَلّ الفرصة تتاح لى يوماً إذا أقبـل ناشرون محبون للعلم على نشر ماعندى ، فأخرج كتاباً ضخما فى المنحوتات العربية ، هو أقصى ما أتمنى ونهاية مايبلغ إليه مطمعى فى الحياة .

* * *

الاقتياس (١)

جمدت اللغة العربية بتعنت اللغويين . فإن القول بقياسية الصيغ وسماعيتها ، بنسبة الكثرة والقلة ، بالرغم من أنها صيغ سمعت من عرب أصلاء ، قد أصاب اللغة بجمود لم يبلغ الشعور بقسوته قدر ما بلغ فى زماننا ، ولم يأنس جيل من أبناء العربية بمقدار أثره فى تقييد أساليبهم العلمية ، قدر ما أنس جيلنا هذا . فان أكثر الصيغ التى وردت منها أسماء النبات والحيوان صيغ سماعية ، ومعنى أنها سماعية أنه ممنوع عليك أن تقيس عليها وأن تصوغ على غرارها أسماء جديدة ، تدل على حيوان أو نبات لم يذكره العرب على قلة ماتستطيع أن تُعَيِّنَ من أشخاص الحيوان والنبات التى ذكرها العرب لضعف التعاريف أو فقدانها بتة . فلم يبق أمام الواضعين للأسماء الجديدة إلا الصيغ القياسية ، وهى قليلة مقيسة بالعدد الوافر الذى ورد فى كلام العرب من الصيغ التى اعتبرها اللغويون سماعية . وما هذه القيود الثقيلة التى لا مبرر لها إلا مسألة إحصائية قيدت اللغة وقيدت الواضعين بقيود وصفدتهم بأغلال ، هى السر الوحيد فيما يقال عن عجز اللغة العربية عن مجاراة اللغات الأخرى فى وضع الأسماء الدالة على الأشياء الحديثة ، ذلك فى حين أن إجازة الصوغ على تلك الصيغ التى قيل أنها سماعية ، يفتح على اللغة أبواباً واسعة

(١) اسم جديد وضعته لقاعدة وقف فى سبيل تطبيقها المتزمتون .

تجعلها تفوق كل لغات الأرض فى القدرة على الوضع اللغوى الأصيل الذى لا يخرج عما اتبعه العرب من الأصول التى جروا عليها فى بناء لغتهم المجيدة .

وما أريد هنا إلا أن نرجع إلى مذهب القائلين بأن كل ما قيس على كلام العرب ، ويقصد بهم العرب الأصلاء إلى نهاية القرن الثالث الهجرى وبداية القرن الرابع ، فهو من كلام العرب ،وعلى رأسهم الامام ابن جنى ، فان الظرف العلمى يحفزنا إلى التسليم بالقول بأن كل الأوزان التى صاغ منها العرب أسماء الحيوان والنبات قياسية ، بصرف النظر عما ورد منها قِـلَّةً وكَثْرَةً فى كلام العرب .

ذلك بأن العربى لم يجر فى وضع الأسماء على غير قاعدة ؛ بل إنه اتبع قاعدة أوحى بها إليه طبيعة الظرف الذى أحاط به فى مختلف البيئات التى عاش فيها ، وساعدته سليقته على تطبيقها . فإنك إذا تأملت الأمر بعض الشىء ألفيت أن العربى كان ينظر فى الشىء فيلحظ فيه كثيراً من الصفات ، فإذا غلبت فى الشىء صفة صاغ له اسماً مستمداً من اللفظ الذى يدل على هذه الصفة . والأمثال على ذلك كثيرة لا تحصى ، ولا بأس بأن نورد هنا بعضاً منها :

الإسْليح : نبات ، قال أبو حنيفة الدِّينَوَرى : واحدته إسْلحَة طوال القصب فى لونه صفرة تأكله الإبل . وقيل هو عشبة تشبه الجِرْجِير وينبت فى حقوف الرمل ، الأولى أكثر (ابن سيده) . وقيل هو نبات سهلى ينبت ظاهراً وله ورقة رقيقة لطيفة وسنفتة محشوة حباً كحب الخَشْخَاش، وهو نبات مطر الصيف يَسْلَح الماشية

(ابن خالوية واللسان) اهـ. فأخص صفة لحظها العرب فى النبات أنه يسلح الماشية أى يسهل بطونها ، فسماه العربى الإسليح ، وزان إفعيل.

الرَّتَمَ والرَّتيمة : قال أبو حنيفة : الرتم والرتيمة نبات من دق الشجر كأنه من دقته شبه بالرتم ، وهو الخيوط (اللسان) ، وقيل أنه شجر له زهر كالخيرى وحب كالعدس (ابن سيده) والرتم خيط يعقد فى الأصبع للتذكير (ج) ، رتائم وأرتمة ، والرتم : محركة نبات من دقته كأنه شبه بالرتم ، زهره كالخيرى وبزره كالعدس (القاموس ١١٦ : ٤) .

السُّلْت : قال الليث : شعير لا قشر له . زاد الجوهرى ، كأنه الحنطة . وعن أبى حنيفة : هو صنف من الشعير ينجرد من قشره كله ، وعن (اللسان) : وينسلت حتى يكون كالبر سواء .

السِّمْنَة : عن أبى حنيفة : دواء تسمن به النساء .

الشَّعارير : صغار القثاء ، الواحدة شعرورة ، سميت بذلك لما عليها من الزغب .

الظُّفْرَة : نبات حريف يشبه الظُّفْر فى طلوعه (التاج) .

الظَّلاَم : والظَّالم ، قال الأصمعى : وهو شجر له عساليج طوال وتنبسط حتى تجوز أصل الشجرة ، فمنها سميت ظلاما .

العَصَبُ : شجرة تلتوى على الشجرة وتكون بينها ، ولها ورق ضعيف . وفى (اللسان) شجرة العَصَبَة : نبات يلتوى على الشجر ، وهو اللبلاب . اهـ . و الاسم تشبيه بعصابة الرأس لأنه يلتوى على غرارها .

العَطَفُ : نبات يلتوى على الشجر ، لا ورق له ولا افنان ،

قال ابن برّى : العَطَفَة : اللبلاب ، سمى بذلك لتلويه على الشجر.

العَقَدُ : شجر ورقه يلحم الجراح (التاج).

الخنزير : مشتق من خزر العين لأنه كذلك ينظر : الدميرى حياة الحيوان ، قال عمرو بن العاص يوم صفين :

إذا تخازرت وما بى من خزر ثم كسرت الطرف من غير حور
ألفيتنى ألوى بعيد المستمر كالحية الصماء فى أصل الشجر
أحمل ما حملت من خير وشر

والخزر : كسر العين بصرها خلقة أو ضيقها ، أو النظر كأنه فى أحد الشقين أو أن يفتح عينه ويغمضها ، أو حَوَل أحد العينين (ق : ١٩ : ٢.) وعندى أن الخِنزير أصله الخِزِّير ، ثم قلبت الزاى الأولى نوناً للتخفيف.

الأَرْضِى : الحشرات ، عن ابن أبى الأشعث : لأنه لا يفارقها إلى الهواء أو إلى الماء.

الجَوَارس : النَّحْل : وجرست النحلة جرساً إذا أكلته ، والجلس فى الصوت.

البَعِير : سمى البعير لأنه يَبْعُر ، يقال بعر البعير بَعَراً. (الدميرى حياة الحيوان).

الكَسْعَة : الحمير ، مأخوذ من الكَسْع ، وهو ضرب الأَدْبار : قاله الزمخشرى وغيره.

النُّخَّة : البقر العوامل ، مأخوذ من النَّخّ وهو السوق الشديد.

الثور : الذكر من البقر ، وسمى ثوراً لأنه يثير الأرض.

البَقَرَة : سميت البقرة بقرة لأنها تَبقُر الأرض .

ابن آوى : سمى كذلك لأنه يأوى إلى عواء أبنـــاء جنسه، ولا يعوى إلا ليلا .

الأَرْبَد : ضرب من الحيات يعض فيربد منه الوجه .

من قول زياد على قبر المغيرة بن شعبة :

إن تحت الأحجار حزماً وعزماً   وخصيمـاً أشـد ذا معـلاق
حيـة فى الوجارِ أربد لاينـ   فع منـه السـليم نفث الرّاقى

الأَرْقَم : الحية التى فيها بياض وسواد كأنَّه رَقْم أى نَقْشٌ .

الأَصَلَة : الحية الكبيرة ، عن الجاحظ : إنها لا تمر بشىء إلا احترق ، وكأنَّهَا سميت بذلك لاستهلاكها واستئصالها .

البُهَار : حوت أبيض طيب من حيتان البحر ، اه . ولعلهم سموه بهاراً لأنه يبهر إذا صيدَ .

الجَسَّاسَة : هى دابة فى جزائر البحار تجس الأخبار وتأتى بها الدجال .

الجَرَّارَة : نوع من العقارب إذا مشى على الأرض جرّ ذنبه.

البَهيمَة : سميت البهيمة لإبهامها من جهة نقص نطقها وفهمها وعدم تمييزها وعَقلها.

الأُنُن : طائر يضرب إلى السواد وله طوق كطوق الدبسى ، أحمر الرجلين والمنقار مثل الحمامة ، إلا أنه أسود ، وصوته أنين : أوه أوه، حكاه فى المحكم.

التَّنَوِّط : اسم طائر سمى بذلك لأنه يدلى خيطاً من شجرة يفرخ فيها ، الواحدة تنوطة .

الأجدل : الصقر ، صفة غالبة عليه ، وأصله من الجدل الذى هو الشدة .

الأباء : القَصَب : ويقال هو أجمة الحلفاء أو القصب خاصة قال ابن جنى : كأن أبا بكر يشتق الأباءة من أبيت ، وذلك أن الأجمة تمتنع وتأبى على سالكها (ابن خالويه) .

الإخريط : التهذيب : من أطيب الحمض ، سمى إخريطاً لأنه يخرط الإبل ، أى يرقق سلحها .

الألوى : عشبة تشبه نبات الكشنى وله حب مثل حبه ، سوداء ، سميت بذلك لأنها إن أكلت أبخرت الفم .

البسيلة : الترمس : حكاه أبو حنيفة ، قال وأحسبها سميت بسيلة للعُلَيْقِمَة التى فيها .

الجِلَّوْز : البندق : وهو من الجَلْزِ . وهو الطَّىّ واللَّىّ . إلى غير ذلك .

فمن هذا يظهر لك أن العربى لم يجر فى وضع الأسماء على غير قاعدة ، وإنما كانت قاعدته أن يلحظ فى الشىء صفة فيرجع إلى لغته حتى يقع على الكلمة التى تؤدى معنى الصفة ثم يصوغ منها الإسم على وزن يلذ فى أذنه جَرْسُه ، من غير أن يفكر فى ما يسمى قياسية أو سماعية .

على أن لنا فى لغتنا العربية من الأصول ما يقابل كل الأصول

التى ركب منها الأوربيون أسماء الحيوان والنبات يونانية كانت أم لاطينية. فإذا استعنا بالصيغ السماعية على ما بين أيدينا من الصيغ القياسية، انفتح أمامنا الباب المغلق وخرجنا إلى الرحاب الواسعة، وحافظنا على سلامة اللغة أن يطيح بها الجمود أو تذهب بريحها ظلامية بعض المتزمتين أو يتلاعب بها من ليس فى مقدورهم تفهم أصولها وأساليبها.

والسبيل المعقول هو أن نكب على جميع صيغ الأسماء التى قيل أنها غير قياسية ونحصرها حصراً كاملا، ثم نجيز قياسها والصوغ عليها فى وضع أسماء الحيوان والنبات، وأن نستغل طريقة الزيادة غير القياسية التى شرحناها قبل عند الكلام فى النحت، فإننا بذلك لا نخرج على القاعدة التى جرى عليها العرب ما دمنا سنراعى شرط لحظ الصفة فى المسمى على ما عمل أسلافنا، طيب الله ثراهم، فان تسمحهم فى هذا الشأن يضطرنا إلى القول مع الأئمة الذين قالوا من قبل: «إن كلاماً قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب».

وإن لغتنا لواسعة، وإن لنا من أقيستها وصيغها التى وردت على لسان العرب مايكفل لنا وضع الأسماء الجديدة التى يظن البعض أن وضعها من المستحيلات. وإنى جرياً على القاعدة التى شرحتها هنا، لقمين بأن أضع إسماً لأى نبات أو حيوان لاإسم له فى العربية، مصوغاً على ماورد فى كلام العرب. وهذا ماسميته الاقْتِيَاسَ.

وهناك حقيقة يلزمنا أن ندركها أتم الإدراك. فإن صيغ الأسماء، وهى ماقيل إنها سماعية ونريد أن نجعلها اقتياسية، فيها صبغة الإسمية والبعد عن الوصفية، فى حين أن مايشتق من الصيغ القياسية فيه صبغة

الوصفية والبعد عن الإسمية . وهذه حكمة من حكم اللغة العربية الكريمة لاينبغى أن تغيب عنا ، بل لاأكون مبالغاً إذا قلت إن العربى لاحظ فى ماسمى من النبات والحيوان نفس هذه الحقيقة ، وكذلك لحظها فى كثير من الألفاظ المنحوتة التى تفيض بها معجماتنا .

وما ينبغى لنا أن نقف عند هذا الحد فلا ننبه على حقيقة كانت السبب فى كثير مما أصابنا من الجمود فى حياتنا الحديثة . فقد أفلح بعض المتزمتين فلاحاً كبيراً فى أن يصبغوا اللغة بصبغة من القداسة ويحوطوها بسياج من روح المحافظة ، جعل الكثيرين منا يشعرون شعوراً خفياً بأن المساس بشىء من الأساليب التى جرى عليها هؤلاء اللغويون إنما فيه تهجم على قداسة اللغة وانتهاك لحرمات الأقدمين . وبالرغم من أن هذا الشعور ليس إلا شعور اليأس والقنوط ، وإنه ليس أكثر من وهم أملاه على مخيلة هؤلاء ما يلابس الأشياء من حرمة القدم ، وهى حرمة لها تأثيرها النفسى والعقلى ، فإن اللغة العربية إنما هى ملك لمن يتكلمون بها ، ويؤدون بها أغراضهم العلمية والأدبية والفنية . فلهم عليها ما كان للأقدمين من حقوق الملك . وما اللغة غير وسيلة . أما إذا اعتبرت غاية فإن ما يترتب على هذا الاعتبار من النتائج يكون بالغ الأثر فى الحد من كفايتنا وقوة ابتكارنا . والأمر بيّن : فإما أن نخضع اللغة للعلم ، وإما أن نخضع العلم للغة . وقديماً خضعت اللغة للعلم . فليس لنا أن نقلب هذا الوضع الموروث ، أو نحاول أن نقلب هرم مصر الأكبر ، فنجعله يرتكز على قمته لا على قاعدته .

لقد عرب العرب كثيراً من الكلمات التى احتاجوا إليها وأدمجوها فى لغتهم، فلنا إذن أن نعرب . ونَحَتَ العرب كثيراً من الكلمات ، فلنا إذن أن ننحت .

أما الاقتياس فالأمر فيه جلى وحقنا فيه ظاهر لايحتاج إلى بحث أو بيان . هذا على أن تراعى فى هذه الأشياء الأوزان العربية قدر المستطاع وتلاؤم الحروف واطمئنان جَرْسِهاَ ومخارجها.

فإذا سلمنا بهذه القواعد التى هى عندى من الأشياء الأساسية فى نماء اللغة واتبعنا التعريب والنحت والزيادة والاقتياس ، وأضفنا هذه الثروة الطائلة إلى ثروة الاشتقاق القياسى ، كملت عدة العربية وأصبحت قادرة على وضع المصطلحات قدرة لاتدانيها فيها لغة أخرى .

دستور لوضع المصطلحات العلمية والأسماء الاصطلاحية قائم على البحوث السابقة

هذا أول عمل من نوعه فى اللغة العربية ، بل هو أول عمل لغوى علمى وُضعت فيه مصطلحات جديدة على قواعد جديدة ؛ على أنى لم أشأ أن أخرجه للناس منذ أن أكملت موادّه ، وآثرت أن أُكبّ على درس نواحيه ، وأؤلف بين أجزائه ، وأراجع قواعده ، مرة بعد مرة ، وحيناً بعد حين ، حتى أيقنت أن الأسلوب الذى اتّبعته فى تأليفه ، وأن القواعد التى انتحيتها فى وضع مصطلحاته ، هى غاية ما يصل إليه جُهدى ، ونهاية ما يبلغ إليه وُسْعى ، وأن ذلك مما يوسع آفاق لغتنا العربية المجيدة ، ويجعلها أكثر قدرة على معالجة علم الحيوان خاصة ، وعلم المواليد عامة ، بلغة علمية قوامها مصطلحات محدودة المعنى ، وأسماء اصطلاحية تامة الدّلالة على المُسَمَّيات.
وها هى ذى القواعد التى خلصت بها من بحوثى القصية فى هذا الموضوع ، وهى كفيلة بأن تنقل إلى لغتنا كل المصطلحات والأسماء التى خيل إلى البعض أن صوغها فى لغة العرب من المستحيلات .

* * *

القاعدة الأولى « استعمال الاسم العربى الذى استعمله العرب بعد التّحقّق من مَدْلُوله » كالآتى :

(١) الوِبَار — Hyracoidea

فالاسم العلمى مأخوذ من لفظ يونانى : ὕραξ ومعناه « الفأر الزَّبَابى » ، Shrew - mouse ويقابله فى اللاطينيـة : Sorex بنفس المعنى . ويُسْتَعمَل للدَّلَالَة على قُبَيِّلَة : Sub - order من الثَّدْيِيَّات تشمل فَصِيلَة واحدة هى «الوَبْرِيَّات» : Hyracidæ وهذه القُبَيِّلَة يُعْرَف أفرادها فى العربية باسم « الوَبْر » : ففى القاموس « الوَبْر : دويبه كالسِّنَّوْر ، وهى بهاء (ج) وبور ، وِبَار ، وِبَارَة . والوَبْرِيَّات صيغة النَّسَب من الوَبْرِ مجموعة جمع مؤنث سالماً على القاعدة التى أشَرْت بها ، وجرى عليها مجمع فؤاد الأول للغـة العربية ، لتـكون هذه الصِّيغَة دَالَّة على الفَصَائل ، وعلى بعض ما يَعْلُوها من الطَّبَقَات عند الحاجة .

(٢) السِّنَّوْرِيَّات — Felidae

من اللَّوَاحِم : Carnivora والاسم العلمى مأخوذ من - Felis فى اللاطينية ومعناه « سِنَّور » .

ففى مثل هذه الحالات ينبغى لنا أن لا نخرج قيد أَنْمُلَة عما وصلنا من العرب . ومن الأسف أن هذه الحالات قليلة ، إذا قسناها على ما هو مطلوب منا وضع أسماء له من الحيوان والنبات .

* القاعدة الثانية : « الأسماء التى استعملها العرب وذُكِرَت فى المُعْجَمَات والمَظَانّ اللغوية من غير أن يُشَار إلى مَدْلُولها إشارة صريحة ، تطلق على حيوانات مما كانت تدل عليه ؛ فأسماء السباع تُطْلَق على السباع ، وأسماء الطيور تُطْلَق على الطيور وأسماء الحشرات تُطْلَق على الحشرات ؛ وكذلك الأسماء المُتَرَادِفة : فإنه يمكن

إطلاقها على أجناس الفَصِيلة الواحدة، أو على فَصَائل قَبيلةٍ بعَيْنها.

فقد يَرِد فى المَظَانِّ اللغوية العربية كثير من أسماء الحيوان والنبات بعضها يُمَيِّز تمييزاً لا يُحَقِّق ذاتية المُسَمَّى، فيُقَال مثلا: الطَّيفُور طُوَيْثِرٌ (كثير الوَثْب)، والمُكَّاءِ طائر (له صَفِير)، وقد ترد أسماء لايمكن أن تُمَيِّز المسمى بها أى تَمْييز، كأن يقال هو طائر أو نبات أو دُوَيْبة، فلا أرى مانعاً من أن نأخذ هذه الأسماء ونُطْلِقَها على حيوانات أو نباتات، يلاحظ أن تكون من قُطَّان المناطق التى عرفها العرب، أو من قُطَّان غيرها من المناطق عند الحاجة.

* القاعدة الثالثة : « يُنْظَر فى الاسم الأعْجَمى ويُبْحَث عن أصله وتركيبه» :

« فإذا كان يونانياً أو لاطينياً أو من اللُّغَتَين معاً، أى رُكِّب منهما، يُبْحَث عن معانى الألفاظ التى يتألف منها للاستعانة بذلك على وضع اسم عربى يقابله».

« وإذا كان الاسم أهلياً، أى منقولا عن أهل البلاد التى يعيش فيها الحيوان أو النبات، ولا يكون له معنى مُسْتَفَادًا فى الألفاظ الحديثة، عُرِّبَ مَصُوغًا على واحد من الأوْزَان التى سُمِعَت عن العرب، أو على غير وزن بحسب الظروف، ويجرى هذا المَجْرَى جميع الأسماء المأخوذة من الأساطير القديمة كأسماء الآلهة أو الأبطال أو غير ذلك» كالآتى :

(١) مثال من الأسماء المُرَكَّبَة من لفظين يونانيين :

Nycticebidæ : ويتركب من لفظين يونانيين، أولهما : νύξ (νυκτ-)

أى « لَيْلٌ » وثانيهما : κῆβος ومعناه « سَعْدَان » والمعنى المستفاد من الاسم « سَعْدَان اللّيْل » ويَلْحَق باللفظين الكَاسِعَة idæ- وهى فى اللاطينية تدل على الأسرة ، وفى علم المواليد الحديث للدّلَالة على الفَصِيلَة : ومن مجمل هذا ندرك أن المُسَمَّى حيوان أخَصّ صفاته أنه يطوف أثناء الليل . فنستطيع أن نأخذ الإسم من كلمة عربية هى « السُّرَى » وهو سَيْر عامّة الليل : سَرَى يَسْرِى سُرًى ومَسْرًى (ق : ٣٤١ : ٤) فنقول السَّرَّاء للفرد أو الجنس و « السَّرّاويّات » للدّلَالَة على فَصِيلَة من « الرّئِيسَات » : Primates

(٢) أمثال من الأسماء المركبة من لفظين لاطينيين :

Tardigarda : ويتركب من لفظين لاطينيين الأول : tardus ومعناه « بَطِىء » والثانى : gradi ومعناه « يَمْشى أو يَذْهَب » ومنه : gradus « أى الماشى ببطء » ؛ ومن المعنى المستفاد من الإسم نأخذ الإسم العربى من الفعل « وَنَى » فنقول « الوَانِيَات »

(٣) مثال من الأسماء المركبة من لفظين أحدهما يونانى والآخر لاطينى :

Myslemur : ويتركب من لفظين ، أولهما يونانى : μῦς أى « فَأْر » والثانى لاطينى : lemur ومعناه « شَبَحٌ أو خَيَالٌ » وأصله عند الرومان اسم عيد كانوا يقيمونه طرداً للأرواح الخبيثة التى كان يعتقد أنها تُنْزِل بالأحياء شرا فى أثناء الليل ؛ وكذلك لفظ : Bradylemur فإنه يتركب من لفظين أولها يونانى : βραδύς « أى بَطِىءٌ » والثانى

لاطيني lemur ومعناه «شَبَحٌ أو خَيَالٌ»؛ ومثل هـذه الأسماء يمكن بقليل من التَّسَمُّح أن نضع لهـا إسماً عربياً.

(٤) مثال من الأسماء العلمية المأخوذة من ألفاظ أهلية:

Chinchillidæ : وفى معجم سنتشورى ص ٩٦٢ جـ أول:

Chinchilla; Sp., Pg., of South American Origin

فهذه نُعَرِّبُها فنقول: الشِّنْشِلِّيَّات، وللفرد أو الجنس: الشِّنْشِلُّ.

وكذلك الإسم الاصطلاحى Potoroinae فقـد جاء فى معجم سنتشورى ص ١٠٤٦ جـ ٨

Potoroo; n. (Native Australian); one of the small rat-kangaroos of the genus potorus, the generic name being a latinization of the native name.

فهذا أيضاً نُعَرِّبُهُ ونقول: البَوْطُورِيَّات أو البَوْطُورِيَّة وللفرد أو الجنس، البَوْطُورُ.

(٥) مثال من الأسماء المنقولة عن الأساطير:

الأَبُونِيَّات — Abeona

Etym., LL. The goddess of departing; Rom. myth. the goddess who presided over the departure, as of travallers (used in ichth., and entom.,)

«القاعدة الرابعة: «قـد نلجأ إلى تعريب الإسم الإصطلاحى وإن دَلَّ على صفة ظاهرة فى المُسَمَّى دَلَالَة واضحة، إذا كان اللفظ الأول من الاسم الأعجمى وهو الصفة الرئيسية فى المسمى، قد دخل فى كثير من المصطلحات العلمية، بحيث يتعذر العثور على أصول

عربية تؤخذ منها أسماء لكل المسميات التى دخل ذلك اللفظ فى تركيبها ، كالآتى :

Solenodontidæ : والإسم يتركب من لفظين يونانيين ، أولهما : σωλήν ومعناه نُخروب أو أُنبوب ، والثانى : (-ὀδούς(ὀδοντ ومعناه « سِنّ » ؛ والمستفاد منه « ذوات الأسْنان الأُنبوبيّة » ؛ وهذا الإسم على أنه واضح الدلالة ، فإن اللفظ الأول الذى يتركب منه ، يدخل فى كثير من الأسماء الدالّة على أشياء أخرى بنفس معناه ، فيتعذر علينا أن نجد من المفردات العربية مرادفات لمعانيه ، تعيننا على وضع أسماء عربية تقابل الأسماء التى دخل هذا اللفظ فى تركيبها : وإليك المثال عن معجم سنتشورى ص ٥٧٥٦ : ج ٥

Solen : فإنه يدل على أسماك ، أو على جنس من الرِّخْويّات ذوات الصِّمامتَين

Solenarium : يدل على أجزاء فى تشريح بعض الحشرات

Solenella : يدل على جنس خاص

Solenellinæ : يدل على فُصيلَة خاصة يتبعها الجنس السابق

Solenidæ : فَصيلَة من الرِّخْويّات ذوات الصِّمامتَين

Solenite : يدل على رِخْويّات مُستَحاثَة (بائدة)

Solenochonchæ : يدل على قَبيلَة أو شَعْب من الرِّخويّات

Solenogastres : يدل على عَشيرَة تشمل جنسين من الرِّخْويّات عند بعض المواليديين .

Solenoglyph . يستعمل للدلالة على صفة خاصة فى أسنان بعض الحيوانات

Solenoglypha أو Solenoglyphia . يدل على طبقة من الحَيّات

Solenomya . يدل على جنس خاص من الرِّخْوِيَّات

Solenomyidæ . يدل على فَصِيلَة خاصة من الرِّخْوِيَّات

Solenostomi . يدل على قُبَيِّلَة من الأسماك

Solenostomidæ . يدل على فَصِيلَة من الأسماك

Solenostomus . يدل على جِنْس من الأسماك

هذا غير بعض المُشْتَقَّات التى يُحْتَاج إليها فى الإشارة إلى مدلول هذه المصطلحات . وفى مثل هذه الحالات نلجأ إلى التعريب مرة وإلى أخذ الإسم من لفظ عربى مرة أخرى . وإذا أردنا مثلا للتعريب فإنا نقول السُّلَنْدُونِيَّات والسُّلَنْدُونِيَّة والسُّلَنْدُون وسلَنْدُونى للنَّسَب .

مقابل Solenodon Solenodontinæ Solenodontidæ

أو ننحت من اللفظين « سِنّ » و « أُنبوب » إسماً . س نْ + أ ن ب و بْ = سنبوب وزان : فعلول ، ونقول السُّنبوبيات والسُّنبوبية والسُّنبوب وسنبوبى . ولكن المثل هنا مضروب لما يعرّب لا لما يُنحت ، وإن كان النّحْت قد يُجَاز فى مثل هذه الحالة بتوسع .

القاعدة الخامسة : « إذا تعذر أخذ اسم عربى من معنى الإسم العلمى ، كأن يكون الإسم العلمى مركباً من لفظين أو من ثلاثة قُصِدَ بكل منها الدّلالة على صفة من صفات الحيوان أو النبات ،

من غير أن تدل فى جملتها على معنى مُوَحَّد ، أى يُؤَدِّيه لفظ واحد ، كان لنا أن نتبع فى مثل هذه الحالات أحد طريقين :

« فإما أن نلحظ فى المسمى صفة من صفاته الخفية ونرجع إلى الأصل اللغوى الذى يدل عليها ، ونصوغ منه اسماً على وزن عربى قياسى أو سماعى ، وإما أن ننحت من مجموع الحروف التى تتركب منها ترجمة الألفاظ الأعجمية التى صيغ منها الإسم الأعجمى ، إسماً جديداً على وزن سمع عن العرب » كالآتى :

(١) أسماء تتركب من لفظين أعجميين أو أكثر ، من غير أن تدل فى جملتها على معنى مُوَحَّد : مثل Ctenodactylidæ فهذا الاسم مركب من لفظين يونانيين أولهما : (-κτεν) κτείς أى « مشط أو مِكَدّ (اسم آلة من كَدّ الشَّعَر : مَشَطَه) ؛ والثانى : δάκτυλος أى « إِصْبَع » ، والمستفاد منه « حيوان تشبه أصابعه أسنان المِشْط أو المِكَدّ » ، فالدلالة هنا ليست مُوَحَّدَة بمعنى أنه لا توجد كلمة واحدة تدل على هذه الصفة فى العربية ؛ فهنا يتعين علينا أن نلحظ هذه الصفة ونصوغ من « مَشَطَ » ، أو من الفعل « كَدّ » اسماً موزوناً على وزن عربى ، فنقول مثلا الكَيْدُوديّات أو الكِدِّيديّات أو الكَدُوذِيّات أو الإكْديديّات أو الكُدَاديّات إلى غير ذلك ؛ أو نأخذ من مَشَطَ فنقول مثلا : المِشّوْطيّات أو المُشَاطيّات أو الأُمْشُوطيّات أو الإمْشيطيّات أو المِشِّيطيّات أو المَيْشُوطيّات أو اليَمْشُوطيّات إلى ما لا نهاية . وبذلك نجد أوزاناً لا نهاية لها

نصوغ منها أسماء لـكل ما يبدأ تركيبه بالمادة اليونانية (-κτεν) κτείς من الأسماء الاصطلاحية .

وبهذا يفسح أمامنا السبيل : فهما صادفنا من الأسماء التى يدخل هذا الأصل فى تركيبها ، أمكننا أن نضع مقابلا لها فى العربية بَالِغَةً ما بَلَغَتْ من الكثرة ؛ ذلك بأن الأوزان السماعية يعدوها الحصر ، بَلْهَ الأوزان القياسية .

(٢) أسماء عربية منحوتة لأسماء علمية أعجمية تتركب من ألفاظ لا تتوحد دلالتها : مثل Hypsiprymnodontinæ : اسم يتركب من ألفاظ يونانية ثلاثة : الأول ὕψι أى « عالٍ » والثانى : πρύμνα « كَوْثَل » ، والثالث : (-ὀδοντ) ὀδούς أى « سِنْ » ؛ والمعنى المستفاد منه « ذَوات الأسنان العَالية المُؤَخَّر » ؛ فهذا لا يؤلف معنى يؤديه لفظ يُحدده ، ولا يمكن أخذ الاسم من أحد هذه المفردات ؛ وهنا يجب أن ننحت اسماً يدل على هذا الحيوان ، فنأخذ « العَيْن » من الأول و « الوَاو » من الثّانى و « السين والنُّون » من الثالث ونقول « العَوْسَنِيّات » ، والعَوْسَنِيّة والعَوْسَن للفرد أو الجنس والنسبة عَوْسَنِيّ .

بهذا نتخلص من مشقة عظيمة وعنت كبير ، بل نجتاز صعاباً جَمّة وَعَقبات كَأْداوات ، كما نخلص بمصطلحات حُلْوَة مركبة من حروف عربية لا تنافر بينها ، وموزونة على وزن عربى مُسْتَسَاغ .

القاعدة السادسة : إذا كان الاسم الأعجمى مركباً بحيث يدل على معنى موحّد يؤديه لفظ عربى ، وجب في هذه الحالة استعمال « اللفظ العربى » كالآتى :

(١) أسماء تتركب بحيث يستفاد منها معنى موحّد يؤديه لفظ عربى : مثل :

Ganodonta : الاسم يتركب من لفظين يونانيين ، أولهما : γάνος أى « بريق أو لمعان » ؛ والثانى : ὀδούς (ὀδοντ-) أىّ « سن » وهى صفة فى الأسنان معروفة ، ولها كلمة تدل عليها فى العربية فهى لذلك ذات معنى موحّد ؛ فالشّنَب ماءٌ ورِقّة فى الأسنان ، سُئل رُؤْبَة عن الشّنَب فأخذ حَبّةَ رُمّان وأَوْمَى إلى بصَيصها ، ففى مثل هذا يَتَعيّن علينا أخذ الاسم من اللفظ العربى فنقول « الشّنيبات » من الشّنيب وهو كالشّانب . (المخصص ١٤٨ : ١)

(٢) Tillodontîa الإسم يتركب من لفظين يونانيين : الأول : τίλλειν أى « يمزّق أو يقطّع » والثانى : ὀδούς (ὀδοντ-) أى « سنّ » ، والمقصود به حيوانات تمزّق اللحم بسنّين قاطعتين لها ، كل منها تشبه الأزميل ، فهذا يتعين أن نأخذ اسمها من لفظ عربى ، فالمصطلح تام الدّلالة على المراد ، وهو فوق ذلك موحّد المعنى ، فنقول « النّهّاسيّات » من نَهَسَ اللحم كَمَنَعَ وسَمِع : أخذه بمقدم أسنانه ونَتَفَه . (أنظر القاموس)

(٣) Anomodontia الاسم من لفظين يونانيين الأول : ἄνομος أى « غير مُنْتَسِق » ، والثانى ὀδούς (ὀδοντ-) أى « سنّ » والمعنى

المستفاد منه حيوانات لا تَنْتَسِق أسنانها ؛ فهذا المعنى تام الدلالة ، مُوَحَّد المعنى ، أى أن له لفظاً يؤديه فى العربية فيقال : شَغِيَت السنُّ شَغْوَةً وشَغًا ، وشَغَتْ شُغُوّاً ، ورجل أَشْغَى وامرأة شَغْوَاء وشَغْيَاء ؛ والشَّغَا أن تختلف نِبْتَةُ السِّنِّ ولا تَنْتَسِق ، يطول بعضها ويَقْصُر بعضها (مخصص ١٥٠ : ١) فهنا يتعين أخذ الاسم من هذا المعنى فنقول « الشَّغَوِيَّات »

* القاعدة السابعة : إذا استعمل اسم أعجمى للدلالة على أكثر من مسمى ، سواء أكانت المسميات قريبة الآصِرَة أم بَعِيدَتها ، وُضع له مقابل عربى واحد يخصص بشرح المقصود منه ، ويشار إن أمكن إلى من استعمله من العلماء ، كالحاصل فى المعجمات الأوربية ، كالآتى :

Abdominales

a- Linnæus b- Cuvier c- J. Muller	For Fishes.	الجَوْفِيَّات
d-	» Insects.	

والجَوْفِيَّات : من الجَوْف وزان فِعْوَل ، أخذاً من معنى abdomen فى العربية .

* القاعدة الثامنة : « الأسماء الاصطلاحية المركبة التى لا تفيد معنى خاصاً ، ولا تدل على صفة مُعَيَّنَة من صفات المسمى ، يَتَعَيَّن تَعْرِيبُها » كالآتى :

Allotheria ; Gr. ἄλλος = other + θηρίον = a wild beast.

فالاسم يتركب من لفظين يونانيين، الأول معناه «آخَر» والثانى معناه «وَحْش»، والمعنى المستفاد منه «البَهائم أو الوُحوش الأُخْرَى»، ولا معنى له على إطلاق القول، أو هو يُؤَدِّى معنى «ما ليس كذلك»؛ فهذا نُعَرِّبه ونقول: «اللَّوْذَرِيّات» ومفردها «لَوْذَرَة»، والنسبة «لَوْذَرِىّ».

« القاعدة التاسعة: «يجوز أخذ الأسماء من الاسم المستعمل فى غير لغة العلم، على إحدى القواعد السابقة، ليقابل المصطلح عليه فى اللسان العلمى» كالآتى:

البَابُوسِيّة: Galaginæ، للفُصَيْلَة، والبَابُوس؛ Galago للجنس: والمصطلح: Galago: أصله من كلمة إفْرِيقِيّة ترجيحاً؛ وهى المستعملة فى لغة العلم؛ إنما يستعمل المواليديون فى الكلام الجارى عبارة: Bush Babys للدّلالة على المقصود من هذا الاصطلاح، وتأويلها «أطفال البُوص»؛ أو «أطفال حَرَجَات البُوص»؛ فسميتها «البَابُوسّية»، نسبة إلى البَابُوس: وهو فى اللغة وَلَدُ النّاقة والصّبى الرّضيع أو الوَلَد عامة فى الرُّومِيّة (ق: ١٩٩: ٢) (انظر كتاب: A Review of the Primates «ص ٤٥ ج أول»، وجمع Baby بصيغة: Babys قاعدة أمريكية، والصحيح: Babies؛ ومؤلف الكتاب السابق أمريكى).

وقد يعترض بعض المشتغلين بهذه البحوث بأن بعض الألفاظ المنحوتة مثل «العَوْسَنِيّات»، وبعض الألفاظ المأخوذة من مادة عربية أصيلة، «كالسّرّاوِيّات»، لاتَدُل على جميع الأجزاء التى رُكِّب

منها الإسم الأعجمى . والواقع أن الذى يدرس علم الحيوان أو علم النبات، والذى يبحث فى علوم المواليد بصورة عامة ، لايلتفت إلى أصل الإسم الاصطلاحى الذى يستعمله، ولا إلى تركيبه اللغوى ولا إلى اشتقاقه ؛ وإنما هو ينظر فيه باعتباره إسما اصطلاحياً يخصصه الاستعمال . وقارئ هذه العلوم فى اللغات الأوربية لاامتياز له فى هذه الناحية على من يقرؤها باللغة العربية .

والذى أراه أن اتباع هذه القواعد يفتح أمامنا طريق الوضع، ويذلل لنا سبيل نقل أسماء الحيوان والنبات إلى العربية فى أقرب وقت ممكن، إذا تضافرت الجهود على ذلك. وبحثى هذا أول مثل يضرب للناطقين بالضاد على أن اللغة العربية أوسع اللغات جميعاً وأرحبها صدراً ، وأوفرها مواردأ وأصولا .

***

التركيب المزجى : جريت فى كثير من المصطلحات التشريحية وغيرها مما هو مركب من لفظين فى الأصل الأعجمى ، على قاعدة التركيب المزجى، فأقول مثلا فكيلامى : فى Mylohyoid ، وقبيليحكمى : فى : Premaxaillary

ولقد أمعنت النظر فى قاعدة التركيب المزجى ، فألفيت أن استعمالها قد نستخلص به من المصطلحات العلمية قدر صالح يعيننا على التأليف فى مختلف العلوم وبخاصة فى الأمراض والتشريح ، وقد جربت ذلك فى عدد عديد من المصطلحات فسلس واستقام وإليك المثل على ذلك :

بين inter ، يتركب منها مصطلحات مثل ; entervertebral foramen فهذا نقول فيه الثقب البينفقارى ؛ و epi = فوق مثل episkeltal =

فوقيهيكلى ؛ و infra أو hypo = دُوَيْن مثل : infraorbital plexus الضفيرة الدوينيحجاجية و infracostal دُوَيْنِضْلعى ؛ intra نُشْب مثل intraspinal plexus الضفيرة النُّشْبيلشوكية و intracranial نُشْبيحقفى ؛

و pre أمام مثل : Prevertebral plexus الضفيرة الأماميفقارية ؛ و -ant قُبَيل anteorbital foramen الثقب القُبَيليحجاجى و supra فُوَيق مثل supra-orbital فُوَيْقيحجاجى supra-pubic فُوَيْقيعانى ؛ و sub تحت subepithelial plexus الضفيرة التحتيظهارية أو التحتيحفافية ؛ و aceous - كاسعة تدل على التشبيه مثل membranaeous شبهغشائى وهكذا . ذلك بخلاف الألفاظ المركبة من كلمتين تفيد كل منهما معنى كاملا مثل : tibio-calcanean ؛ قصبيعقبى و tibio - fibular قصبيشظى ؛ و thyro - hyoid درقيلامى ؛ و thyro - epiglottideus درقيمزمارى أو درقيغلصيمى .

ذلك أصل من أصول الوضع التى ينبغى أن يجرى عليها فى صوغ المصطلحات .

* * *

الحروف اللاَّطينية .

وكنت أودّ أن لاتحملنى هذه البحوث على المُضىّ فى الكلام فى تبديل الحروف العربية بالحروف اللاطينية ، وهى مسألة طارت من حولها نار الجدل واشتعلت لظاها ثم أصبحت الآن رماداً تذروه الرياح .

ولكن ذلك لا يجعلنى أعدل عن إثبات رأيى الذى أبنت عنه إبان تلك الصيحة العجيبة ، وأزيد إليه أنها صيحة ليس لها من دافع

اللّهم إلاّ الجهل بأصول هذه اللغة الكبيرة، وأعنى بأصولها فلسفتها وأسرارها التى يجوز أن يكون أكثره قد انطوى، منذ أخذت هذه اللغة فى مزايلة أخواتها الساميات منذ قرون ضاعت ذكرياتها وغشى الزمن على حقائقها بغشاوة قد تغلظ فى ناحية فتعمى علينا ، وقد ترق فى ناحية أخرى فترينا بصيصاً من نور .

على الجملة أقول إن استبدال الحروف العربية بالأعجمية فيه ضياع لفلسفة هذه اللغة وضياع لتقاليدها وطمس لآدابها وجميع أسرارها .

ومجمل الأمر أن اللغة العربية لغة كاملة أنحدرت إلينا تامة الأجزاء موحدة القسمات ، ومن أصول اكتمالها أنها تمتاز على جميع اللغات الأعجمية بأن فيها حروف مدّ وحروف حركة . فحروف المدّ هى الألف والواو والياء ، وهى التى تتخذ فى الأعجميات للمد وللحركة معاً ، فيكثر الشذوذ فى نطق مفرداتها . وحروف الحركة هى الفتحة والضمة والكسرة والسكون ، شاء اكتمال اللغة وجعلها أخصر ما يكون فى الرسم ، وأن لا يختلط على القارىء أحد حروف المدّ وحروف الحركة ، وأن حروف المدّ قد تحركها حروف الحركات ، أن تخرج حروف الحركات عن بنية الكلمة ذاتها لترسم ملازمة لها ، فتتغيّر المعانى بتغيرها وتحدث تلك الأصوات التى لولا المحافظة عليها لتغير جرس اللغة وبادت صوتيتها فبادت معها معانٍ وإشارات ودقائق هى فى الواقع صلب اللغة وفقارها .

هذا مجمل الرأى فى ذلك ، ولقد ماتت هذه الصيحة ولاشك فى أنها اجتهاد لم يوفق فيه مؤيدوه ، فلنا أن نحمد هزيمتهم ، ويحمدون هم انتصارنا .

فهرس

شركة فن الطباعة
صندوق بوسته ٤ شبرا مصر - تليفون ٥٨١٤٩

شركة فن الطباعة
صندوق بوسته ٤ شبرا مصر - تليفون ٥٨١٤٩